الصهيونية ومعارضوها من اليهود
جماعة ناطوري كارتا إنموذجا

إعــداد

الدكتــور/ أحمـد نبيـل عـبد الحمـيد النيـل

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

جامعة الأزهر

من ٨٢٣ إلى ٩١٢

Zionism and Its Jewish Opponents The Case of Neturei Karta

Prepared by
Dr Ahmed Nabil Abdel Hamid El Nile
Lecturer in the Department of Islamic Call and Culture Faculty of Fundamentals of Religion and Da’wah in Zagazig

الصهيونية ومعارضوها من اليهود

جماعة ناطوري كارتا إنموذجا

أحمد نبيل عبد الحميد النيل
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر، مصر
البريد الالكتروني ahmedelneel.28@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى بيان أن هناك تيارات وكيانات يهودية رافضة للصهيونية رفضا على أسس ومنطلقات عقائدية دينية؛ حيث تعلن مخالفتها وتظهر ضعف فكرتها، وتؤكد على أنها لا تصب في مصلحة اليهود، وتبين خطأ ما يستندون إليه من اللعب بالمفاهيم الدينية لدى اليهود والأخذ من التوراة ما يبرر سياستها فيخدع جماهير اليهود لتسير وراءها وتضفي طابع القداسة على أعمالها من أجل السيطرة والتوسع وخدمة مصالحها السياسية، وقد سلطت الضوء من خلال هذا البحث على نموذج من هذه الكيانات والتيارات اليهودية الرافضة للصهيونية المستمرة على معارضتها والتي لم تضعف أمام التهديدات أو الإغراءات وهي جماعة ناطوري كارتا، وبينت موقفهم ونشاطاتهم الرافضة للصهيونية وقيام دولتها، ومساندتهم للقضايا العربية وقبولهم بحياة الشتات، هذه الجماعة التي تعتبر نفسها الامتداد الحقيقي للدين اليهودي في صورته النقية، وهو ما يبدو جليا في اختيارها مصطلح "ناطوري كارتا" الديني كاسم للجماعة فهو مصطلح يعني: حراسة العقيدة من كل تحريف وتبديل، فهذه الجماعة وغيرها من الجماعات والتيارات الرافضة للصهيونية تظهر كذب ادعاءات الحركة الصهيونية في أنها تحظى بتأييد كامل من يهود العالم وهي المعبرة عنهم الممثلة لهم، وقد تناولت أيضاً في هذا البحث الذي عنونته "الصهيونية ومعارضوها من اليهود جماعة ناطوري كارتا نموذجاً" الحديث عن تاريخ ظهور الصهيونية وأسباب رفضها من جماعات اليهود .

الكلمات المفتاحية : الصهيونية ؛ المعارضة ؛ اليهود ؛ جماعة ناطوري كارتا.

Zionism And Its Jewish Opponents: The Case Of Neturei Karta

Ahmed Nabil Abdel Hamid Al-Neel
Department Of Dawah and Islamic Culture, Faculty Of Fundamentals Of Religion And Dawah, Al-Azhar University, Zagazig, Egypt.
Email: ahmedelneel.28@azhar.edu.eg

Abstract:
This research aims to highlight the existence of Jewish factions and entities that oppose Zionism based on religious and ideological grounds. These groups publicly reject Zionist ideology, demonstrating its weaknesses and asserting that it does not serve the best interests of Jews. They argue against the misuse of religious concepts from the Torah that are employed to justify Zionist policies, which mislead Jewish masses into following Zionism and lend it a false sense of sanctity to serve its political aims of control and expansion.
The research particularly focuses on *Neturei Karta*, a Jewish group that persistently opposes Zionism and the establishment of the State of Israel, despite threats and incentives. The study explores their stance and activities against Zionism, their support for Arab causes, and their acceptance of diaspora life. Neturei Karta considers itself the true embodiment of pure Judaism, evident in its name, which means "Guardians of the City," a reference to guarding the faith from corruption.
This study also explores the broader opposition within the Jewish community to Zionism, debunking the Zionist narrative that claims universal Jewish support.

Keywords: Zionism; Opposition; Jews; Neturei Karta.

المقدمــــة

إن وجود أي صوت مقاوم ومناهض للفكرة الصهيونية التي ينبني عليها وجود المحتل الإسرائيلي وجرائمه بحق الشعب الفلسطيني يقوي الرؤية الحقه تجاه القضية الفلسطينية، ويحافظ على موقعها لدى الشعوب والجهات التي تؤمن بها وتعضد مناهضتها، وخير مثال ظاهر في هذا وجود جماعة كجماعة ناطوري كارتا اليهودية، وظهور صوتها المناهض للصهيونية ولقيام دولة إسرائيل، وهو صوت حاضر في كل النكسات التي منيت بها القضية الفلسطينية، وهي جماعة لا يكاد يعرفها كثيرون.

إن مقاومة الفكر الاحتلالي الصهيوني يجب ألا يكون محصوراً في شعوب المنطقة العربية فقط، بل لابد أن يمتد ليشمل كل مناهض رافض للفكر العنصري الذي يميز عرق أو أصل معين على الآخرين، ويغتصب ما ليس له، وينبغي أن تستمر هذه المقاومة في مسارها الثابت، فلا تساوم ولا تقبل بحلول فيها تسامح مع المحتل وفكرته، ولا تمنحه أي مكاسب أو تنازلات أو شرعية في وجوده على أرض فلسطين.

ومن الأهمية بمكان وجود المقاومة الأيديولوجية قبل المقاومة العسكرية والاقتصادية للمحتل الصهيوني الذي استند في ظلمه على عقيدة وفكرة مخترعة وملفقة، فجماعة ناطوري كارتا هي جماعة تناضل من أجل ألا تقام دولة صهيونية في فلسطين، وتحارب دخول الفكر الصهيوني على أبناء الديانة اليهودية؛ بل يصلون من أجل تفكك دولة الكيان الإسرائيلي ويرون في ذكري تأسيس الكيان الإسرائيلي يوم حداد، ويصومون فيه ويتوجهون إلي الله بالدعوات لإزالة دولة الكيان الإسرائيلي، ويحرقون الأعلام الإسرائيلية، ويؤمنون بدولة فلسطينية واحدة فقط عاصمتها القدس الشريف، ولا يتعاملون مع حكومة الكيان الإسرائيلي، ولا يمارسون سياستها العنصرية والاحتلالية ضد الفلسطينين، ويدافعون باستمرار عن حق الشعب الفلسطيني في أرضه في كل المحافل دولياً وإقليمياً؛ بل ويعتذرون باستمرار للفلسطينين والعرب بشكل عام عن الأفعال التي تمارسها دولة الكيان الإسرائيلي، ويصفون أفعالهم بالإجرامية

والمنافية للشريعة اليهودية وينطلقون في رفضهم لدولة إسرائيل وفي رفضهم للصهيونية واستخدامهم للدين اليهودي من أن الصهيونين يخفون الملابس الصهيونية القذرة والفجة تحت ثياب طاهرة ومقدسة، ولذلك فإنهم لا يسيرون على هدي تعاليم الدين والشريعة اليهودية الحقيقية.

فالصهيونية عندهم ثمرة الغطرسة الآثمة، فهي حركة ملحدة ومهرطقة، فموقف ناطوري كارتا موقف مثابر ضد وجود إسرائيل وفكرتها الصهيونية، التي تجمع بين الدين والسياسة لتحقق أطماع ومكاسب دنيوية، وقامت على عقائد مزورة ملفقة وتأويلات بعيدة لنصوص التوراة، وادعت عدة أكاذيب لا تثبت أمام النقد الصحيح، واستندت إلى قوى خارجية تدعمهم، وتستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل السيطرة على العالم والعلو في الأرض، وجماعة ناطوري كارتا من الجماعات اليهودية التي تظهر ضعف هذه الفكرة وترفضها وتناهضها، وتعلن أنها مخالفة للعقيدة اليهودية ولا تصب في مصلحة اليهود، وتبين خطأ ما يستندون إليه من اللعب بالمفاهيم الدينية والأخذ من التوراة ما يبرر سياستها فيخدع الجماهير؛ لتسير وراءها وتضفي طابع الحرب المقدسة على أعمالها العدوانية من أجل السيطرة والتوسع، فجماعة ناطوري كارتا من الأصوات اليهودية التي لم تنخدع بأكاذيب الصهيونية، ولا ترضى بوحشيتها وتعتبرها منفصلة كلياً عن اليهود وعن التاريخ العبري؛ بل هي مرتبطة بالاستعمار العالمي وبشكله الاستيطاني خاصة، كما تظهر لنا عدم التطابق بين الصهيونية واليهودية، وأن العقيدة الأساسية لدولة إسرائيل هي الصهيونية السياسية الناشئة ليس عن التراث اليهودي الذي لا يفيدها إلا للتمويه والابتزاز والخداع،.

وسأحاول في هذا البحث تسليط الضوء على سبب رفض اليهود الملتزمين بيهوديتهم للصهيونية، وعلى جماعة ناطوري كارتا اليهودية وأنشطتها؛ لأهمية موقفها من الصهيونية و قيام دولة إسرائيل، ووقوفها بجانب القضية الفلسطينية ودفاعهم عنها ضد الممارسات العنصرية واللاإنسانية التي يمارسها أصحاب الفكر الصهيوني.

أهمية الموضوع :

١- بيان العلاقة بين الدين والسياسة في المجتمع اليهودي ومحاولة توظيف الدين لصالح أيديولوجيا ومصالح سياسية معينة.

٢- إظهار أن الفكر الصهيوني ما هو إلا حركة انقلاب ضد الدين اليهودي وكفر به.

٣- توضيح الصراع والانقسامات الحادة داخل التيار الديني اليهودي ذاته.

٤- الإشارة إلى احتمال حدوث انفجار داخلي داخل المجتمع اليهودي، وإعلان فشل الاستراتيجية الصهيونية التي حاولت صهر هذا المجتمع في بوتقة واحدة، وفشل إمكانية إنتاج شعب يهودي جديد ذي هوية وطنية جمعية صهيونية إذا ما هاجر إلى فلسطين وأقام دولة.

٥- محاولة فهم العلاقة بين اليهودية والصهيونية.

٦- إثبات أن الصهاينة زيفوا الحقائق كثيراً في محاولة لتسويغ أطروحاتهم والإذعان لهم.

٧- يزيل الخلط لدى البعض بين اليهودية والصهيونية، والظن السائد أن جميع اليهود صهاينة داعمين للفكرة.

٨- سلوك المنهج الأمثل في التعامل مع اليهود المعارضين مع الاستفادة من مواقفهم المعادية للصهيونية.

أسباب اختياري للموضوع :

١- تسليط الضوء على الكيانات والأصوات اليهودية الرافضة للحركة الصهيونية رفضاً على أسس ومنطلقات علمية وعقائدية عبر التشكيك في سردياته التاريخية وعقائده الباطلة وأفكاره المنحرفة وحقائقه الزائفة، وإظهار مقولات هذه الجماعات والكيانات ونشاطاتهم التي تقوض أسس الخطاب الصهيوني الذي تأسس عليه الكيان الصهيوني ، ومن ثم تثمين الدعوة إلى تفكيكه.

٢- تلقى الحركات والجماعات الدينية الرافضة للصهيونية تعتيماً إعلاميا كبيراً وتهميشاً لها، وتحقيراً من شأنها من قبل دولة الكيان، ودائماً ما

تصفهم بالمتطرفين أو الكارهين لأنفسهم مما دفعني للمشاركة في التعريف بهم؛ والإسهام في عرض موقفهم ودراسته والاستفادة منه في فهم الواقع واستشراف مستقبل الصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب، والتأكيد على أن هناك حركات يهودية لا تعترف بدولة إسرائيل، ويعلنون أنها لا تمثل الدين اليهودي، ويساندون القضايا العربية، ويقبلون بحياة الشتات.

٣- الإشارة إلى مدى تأثير الفكر السياسي على العقائد الدينية، ومحاولة توظيف الدين لصالح الأيديولوجيا السياسية.

٤- إظهار الاختلاف الإيديولوجي الداخلي الجوهري المعتمد على العقيدة الدينية، ففي حين يري الطرف المؤيد للصهيونية أن تلك الحركة بمثابة حركة التجديد للدين اليهودي وبعثه من جديد ليكون له كيانا ودولة بعد أن كانوا أقليات في بلاد الشتات، وفي المقابل وجدنا الطرف الآخر من اليهود يرفضون هذا الفكر ويعتبرونه انقلاباً ضد اليهود وكفراً به وانحرافاً عنه، انحرافاً أضر بالديانة ضرراً بالغاً، وحصرها في جانب سياسي قومي استعماري.

٥- توضيح ما فيه حركة ناطوري كارتا الرافضة للصهيونية وما تقدمه من نموذج إنساني للدين اليهودي مخالف لما عليه الصهيونية التي تستغل الدين لمصالحها السياسية، ومن ثم يسوغ له القتل والعنف وإبادة الشعوب والاستيلاء على مقدراتهم، أما جماعة ناطوري كارتا فقيمتها في قدرتها على تقديم فكر وقراءة مغايرة لما عليه القراءة الصهيونية للدين اليهودي، قراءة تتأسس على قيم المحبة والتسامح وقبول الآخر كما يعلنون.

٦- قلة الدراسات التي تناولت التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية والمستمرة على موقفها حتى وقتنا هذا.

٧- التعرف على الأسباب الكامنة وراء رفض كثير من التيارات والجماعات اليهودية للإيديولوجية الصهيونية.

٨- إظهار كذب ادعاءات الحركة الصهيونية في أنها تخطى بتأييد كامل من يهود العالم.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى:

١- التعرف على أن هناك تيارات وكيانات يهودية رافضة للصهيونية، وتسلط الضوء على أحد هذه الكيانات، وعلى أسباب ذلك الرفض، وإظهار الاختلاف الإيديولوجي بين الكيانات اليهودية.

٢- إبراز مدى تطابق العلاقة بين مفهوم اليهودية والصهيونية.

المناهج المستخدمة في البحث :

استخدمت في هذه الدراسة البعض من مناهج البحث المختلفة، منها: المنهج التاريخي حيث إنني قمت بجمع الروايات التاريخية المتعلقة بالموضوع.

والمنهج الاستقرائي الناقص وذلك لتتبع ما يتصل بالموضوع في نظامه من مصادر ومراجع، وجمع ما يخدم الهدف، والمنهج الاستنباطي والمنهج التحليلي فضلاً عن المنهج النقدي وغيرها من المناهج التي يتطلبها البحث ولا شك أنها مناهج تستقيم تماما مع موضوع البحث.

إشكاليات البحث وتساؤلاته :

تصاغ من خلال الأسئلة الآتية:

١- هل مفهوم اليهودية متطابق مع مفهوم الصهيونية؟ وما هي العلاقة بينهما؟

٢- هل هناك إجماع داخل الصف اليهودي على الإيديولوجيا الصهيونية واصطفاف خلف فكرتها ؟

٣- هل الفكرة الصهيونية فكرة دينية أصيلة أم أنها فكرة سياسية صيغت بعقيدة دينية رغبة في الاستقطاب لها والإيمان بها ومناصرتها؟

٤- هل هناك رفض للفكرة الصهيونية وما بني عليها من إقامة كيان قومي لها؟

٥- لماذا كان رفض عدة تيارات وكيانات يهودية للصهيونية؟

٦- من هي جماعة ناطوري كارتا؟ وكيف نشأت؟ وما أسباب رفضها للفكرة الصهيونية؟

٧- ما مدى تأثيرهم ودورهم في مناهضة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل؟ وما هي المحطات التاريخية المهمة في تاريخ تلك التيار الرافض للصهيونية؟

خطه البحث

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين، وخاتمة على النحو الآتي:

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والمناهج المستخدمة في كتابته، وإشكاليات البحث وتساؤلاته وخطة البحث.

وأما التمهيد: فيدور حول التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

الفصل الأول : الصهيونية وأسباب رفضها ومعارضتها من اليهود.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: الحركة الصهيونية وعوامل ظهورها.

المبحث الثاني: علاقة التيارات الدينية اليهودية بالصهيونية وأسباب رفضها ومعارضتها للفكر الصهيوني.

الفصل الثاني : جماعة ناطوري كارتا (نشأتها وموقفها من الصهيونية).

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: نشأة جماعة ناطوري كارتا وأسباب رفضها ومناهضتها للفكر الصهيوني.

المبحث الثاني: موقف جماعة ناطوري كارتا وأنشطتهم المعارضة للصهيونية ودولتها.

والخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

أسال الله التوفيق والسداد والقبول.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

الصهيونية:

تعريف الصهيونية لغة:

الصهيونية مشتقة من لفظ (صهيون) بصاد مهملة مكسورة فهاء ساكنة فمثناة تحيتة فواو فنون، وتنطق (صهيون) بالعبرية (سيبون) وهي من الجذر العبري (سياه) الذي يعني (جاف) ثم أطلق على الأرض الصحراوية.

وقد اختلفوا في أصل لفظ (صهيون)، فقيل بأنه عبري، ويعني: التل أو الجبل، وقد أطلق على جبل في القدس، وقيل إنه عربي، مأخوذ من الصون، والحفظ والتحصين، وقد أطلق على القلعة التي فوق جبل القدس، ثم أطلقت على بيت المقدس ثم جميع أرض فلسطين، وتطلق أيضاً (صهيون) بفتح الصاد أو كسرها – على (الروم)، قال الأعشى:

وإن أجلبت صهيون يوما عليكما فإن رحا الحرب الدكوك رحاكما(١).

وقيل معني (الصهيونية): من صهيون، وهو لفظ كنعاني الأصل ثم انتقل إلى العبرية(٢)، ومعناه حصن، ويطلق على الرابية التي تقوم عليها أورشليم (القدس)، وربما أطلق على أورشليم كلها(٣)، ورد ذكرها للمرة الأولى في

---

(١) ينظر: (تهذيب اللغة، لأبي متصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، (١٩٣/٦))، ولسان العرب، لابن منظور، (٤٧١/١٤))، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١٣٠٤، والصهيونية العالمية، العقاد، ص ٧، والصهيونية النصرانية، أ.د/ محمد بن عبد العزيز العلى ص ١٥، والصهيونية العالمية وإسرائيل، د/ حسن ظاظا، د/ عائشة راتب، د/ محمد فتح الله الخطيب، ص٧٥، وإسرائيل والفكرة الصهيونية، روفائيل باتاي، جوزيف هيلر، جاك مادولي، ص ١٦.

(٢) انظر : بروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويهض، ص٦، دار الاستقلال، بيروت، ط٤، ١٩٩٦م. كما ينظر: الصهيونية العالمية، لعباس العقاد ص١١، تقديم محمد خليفة التونسي، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اخترنالك رقم ٢٧، سنة ٢٠٠١م.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من الأساتذة اللاهوتيين: (صهيون) حرف الصاد، ص١٦، هيئة التحرير: الدكتور / بطرس عبد الملك والدكتور / جون ألسكندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر، دار الثقافة ، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٥م.

العهد القديم كموقع لحصن يبوسي، فاحتل داود الحصن، وسماه مدينة داود[١].

الصهيونية اصطلاحاً:

لابد أن أنوه قبل تعريف الصهيونية اصطلاحاً إلى أن للصهيونية أشكالاً وأنواعا متعددة، ولكل منها تعريفه الخاص، وسيكون التعريف هنا مقصوراً على ما تشترك فيه أنواعها بشكل مجمل[٢].

عرفت الصهيونية[٣] بأنها: "حركة الشعب اليهودي في طريقه إلي فلسطين[٤]، ويلاحظ أن هذا التعريف يشير إلي الوقت الذي كان فيه المشروع الصهيوني بحاجة إلى الهجرة، فلذا ربط اعتناق الصهيونية بهجرة اليهود إلى فلسطين.

كما عرفت الصهيونية بأنها: "حركة قومية يهودية بزغت في نهاية القرن التاسع عشر بهدف إعادة شعب إسرائيل إلي وطنه التاريخي في أرض إسرائيل[٥].

وعرفت بأنها: "الاستعمار الاستيطاني الإحلالي في فلسطين، الذي ترسخ بدعم من الغرب"[٦].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٥٥٨، (مرجع سابق).

(٢) هناك ما يسمي بالصهيونية السياسية، والصهيونية الدينية، والصهيونية التصحيحية، والصهيونية الروحية، والصهيونية الثقافية، والصهيونية العلمانية، والصهيونية الجديدة، والصهيونية الإقليمية، وكذلك الصهيونية النصرانية ، ينظر في هذه الأنواع موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، (٦/٢٥١ – ٣١٦)، (٧/٣٠١)، دار الشروق، ط الأولي، ١٩٩٩م.

(٣) هذا التعريف هو تعريف هرتزل مؤسس الصهيونية.

(٤) الصهيونية، نشأتها، تنظيماتها، أنشطتها، أحمد العوضي، ص ٢٦-٢٧، نقلا من الصهيونية النصرانية، أ.د محمد بن عبد العزيز العلى، ص ١٩، دار كنوز إشبيليا، ط الأولي ١٣٤٠ هـ.

(٥) إسرائيل دولة الفصل العنصري من وجهة نظر يهودي فلسطيني، أوري دافيس، ص ١٨، ترجمة إسماعيل دبج، دار الرشيد، طبعة ١٤٢٥ هـ.

(٦) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد، د/ عبد الوهاب المسيري، (٦/١٦)، (مرجع سابق).

ونلحظ من هذا التعريف ربط الصهيونية بالاستعمار الغربي الذي ساعد اليهود على احتلال أرض فلسطين وتهجير أهلها منها.

وعرفت بأنها: "الاعتقاد بضرورة إقامة دولة لليهود في فلسطين"(١)

وهذا التعريف أدخل فيه كل الذين يعتقدون حق اليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين سواء كان من اليهود أو من غير اليهود، وسواء صاحب اعتقاده عمل أم لا، واشتراط أن تكون الدولة في فلسطين لا في غيرها.

ولعلي استخلص تعريفاً للصهيونية يحمل الفكرة الحديثة لها (السياسية) من خلال ما سبق من التعريفات وهو أن الصهيونية: "حركة سياسية قومية يهودية عنصرية استيطانية متطرفة تضم كل من يعتقد بوجود حق لليهود في إقامة دولة لهم في فلسطين، بالاستعانة بدعم من الغرب، وذلك قبل مجيء المسيح المخلص عن طريق الاستعمار الاستيطاني الإحلالي مستنداً إلى مفاهيم شتى دينية ومزاعم تاريخية.

تعريف المعارضة:

المعارضة لغة:

مأخوذة من (الإعراض)، أو (الاعتراض)، فيقال: أعرض واعترض، وعارض .

أما الإعراض: فتأتي بمعنى الصد عن الشيء(٢)، فيقال: أعرضت بوجهي عنه، أي: صددت وحدت، ويقال: أعرضت عن الشيء: إذا ولاه ظهره(٣) .

وجاء في لسان العرب: "عارضه أي جانبه وعدل عنه" (٤) .

أما الاعتراض: فهي بمعنى منع الشيء، أو الوقوع فيه، فيقال: اعترض الشيء: إذا منع، كالخشبة المعترضة في الطريق تمنع السالكين سلوكها،

---

(١) الصهيونية النصرانية ، أ.د/ محمد بن عبد العزيز العلي ، ص١٩ .

(٢) ينظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ٣٧٤، ولسان العرب، ابن منظور، (١٨٢/٧) ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي، ص ٦٤٦.

(٣) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٢٧٢/١) ، ولسان العرب، ابن منظور (١٧٦/٧، ١٨٢) .

(٤) المرجع السابق (١٨٥/٧).

واعترض فلان عرض فلان: إذا وقع فيه وتنقصه في عرضه وحسبه، ويقال: (تعرض لي فلان وعرض لي يعرض): يشتمني ويؤذيني[١].

وعارض تأتي بمعاني منها: لام، وعاتب، وعاكس، وخالف، وخاصم، وأزعج، وكدر[٢].

وجاء أيضًا أن أعرض ترد بمعنى: أعرض عنه، فيقال: أعرض عنه، أي: أشاح عنه بوجهه، وصد عنه ورفضه، وتجاهله، وجفاه، ويقال: أعرض عن صديقه: أي أدار ظهره له غير مكترث أو مهتم به[٣] .

والخلاصة: أن كلمة معارضة تأتي في اللغة بمعاني عدة ، أبرزها: الصد، والامتناع، والإيذاء والشتم.

ومن الممكن الاستفادة من المعنى اللغوي في تعريف اليهود المعارضين للصهيونية اصطلاحًا: هم اليهود الناقدون والرافضون للصهيونية الصادون عنها والممتنعون من الدخول فيها والمعادون لها.

اليهودية :

تعريف اليهودية لغة:

اختلف في المعني الذي اشتقت منه اليهودية وسبب تسمية اليهود بهذا الاسم إلى عدة أقوال، منها :

١- أن كلمة يهود نسبة إلى (يهوذا)، وهو اسم أحد أبناء يعقوب عليه السلام، ولما نطقها العرب أبدلوا الذال دالاً فصارت (يهودا)[٤]، وقد

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (٢٩٣/١) ، ولسان العرب، ابن منظور، (١٨٥/٧).

(٢) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، (١٧٥/٧، ٣٣٢)، (٢٢/٩).

(٣) المرجع السابق، (١٤٨٠/٢)، (٣٣٤/٤)، (١٧٥/٧).

(٤) ينظر العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، (٧٦/٤)، ولسان العرب، لابن منظور، (٤٣٩/٣)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد الفيومي، ص ٥٢٧، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (٤٧١/١)، دار الكتاب العربي، واليهود - الإسرائيليون - العبرانيون - الصهاينة أساطيرهم وحقيقتهم ومصير دولتهم، د/ محمد على الفرا، ص ١٥، دار مجدولاي ط الأولى ٢٠١١م، والشخصية الإسرائيلية، د/ حسن ظاظا، ص ٢٨، دار القلم دمشق ط ١٩٨٥م .

جاء في التوراة "يهوذا إياك يحمد إخوتك"[١]، ويلحظ من هذا القول حصر اليهود في جنس واحد من بني يعقوب مع وجود يهود من غيرهم[٢]، وأيضاً يشكل عليه أن بني يعقوب منهم اليهود وغير اليهود، وكذلك لم يظهر الدين اليهودي إلا بعد يعقوب وابنه يهوذا بقرون، أي في عهد موسى عليه السلام[٣].

٢- أن كلمة يهود نسبة إلى (يهوه) وهو إله اليهود[٤]، الذي ورد ذكره في التوراة، فقد جاء في سفر الخروج: "وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم"[٥].

٣- أنها نسبة إلى مكان، واختلفوا في تحديده، فقال بعضهم: هو منطقة النقب الصحراوية في جنوب فلسطين، التي قامت عليها مملكة يهودا بعد انقسام مملكة سليمان- عليه السلام- في القرن العاشر قبل الميلاد[٦]، فعندما استقرت ذرية يهودا في هذا المكان ظهرت أسماء أماكن تنسب إليهم مثل: جبل يهودا، أرض يهودا أو بلاد يهودا، وكثر

---

(١) سفر التكوين، (الإصحاح ٤٩، الفقرة : ٨) .

(٢) مثل يهود الدنمة، ينظر: الصهيونية مديات الافتراءات، د/ أحمد سوسة ص ١٤١، ١٤٢. الناشر: جروس برس ناشرون، ط ٢٠٠٣م ، لبنان.

(٣) ينظر اليهود – الإسرائيليون – العبرانيون – الصهاينة أساطيرهم وحقيقتهم ومصير دولتهم، أ.د / محمد على الفرا، ص ١٦، ١٧، والصهيونية مديات الافتراءات، د/ أحمد سوسة ص ١٤٢، (مرجعين سابقين) .

(٤) ينظر اليهود – الإسرائيليون – العبرانيون – الصهاينة أساطيرهم وحقيقتهم ومصير دولتهم، محمد على الفرا ص ١٨، (مرجع سابق).

(٥) الاصحاح ٣، الفقرة ١٥ في سفر التكوين.

(٦) ينظر : الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي الإسرائيلي، رشاد الشامي، ص ٢٣٤، الدار الثقافية للنشر، ط الأولى، ١٤٢٦ هـ، الشخصية الإسرائيلية، حسن ظاظا، ص ٢٩، الصهيونية مديات الافتراءات د/ أحمد سوسة، ص ١٤٣.

استعمال لفظة اليهود بمعنى رعايا مملكة يهودا في جنوب فلسطين(١)، وقال آخرون: هو مكان في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية(٢).

٤- أنها مشتقة من مادة (ودي) التي تفيد الاعتراف والإقرار والجزاء، ومن هذا المعنى كلمة الدية عند العرب، وفي العبرية اكتسبت هذه المادة معنى الإقرار والجزاء والاعتراف بالجميل(٣).

٥- أنها مشتقة من الهود وهو : التوبة، يقال: هاد الرجل أي رجع وتاب، أخذت من قول موسى عليه السلام: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٤).

وقد ساق الطبري- رحمه الله- الآثار عن الصحابة والتابعين المؤيدة لهذا القول، ومن الآثار أثر على بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أورده الطبري- رحمة الله- في تفسيره فقال: "حدثنا وكيع حدثنا أبي، عن شريك، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى عن على عليه السلام، قال: إنما سميت اليهود؛ لأنهم قالوا: (إنا هدنا إليك)(٥).

ولعل هذا القول هو الراجح، لما جاء فيه من الآثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، والله أعلم.

---

(١) مجلة الفيصل، ما معني اسم يهودي، د/ حسن ظاظا، العدد ٢٦٤، ص ٢٢.

(٢) ينظر: اليهود – الإسرائيليون – العبرانيون- الصهاينة أساطيرهم وحقيقتهم ومصير دولتهم، أ.د/ محمد على الفرا، ص ٢٢، ٢٣ وفية رد على هذا القول من مجموعة من الباحثين.

(٣) مجلة الفيصل، ما معني اسم يهودي، د/ حسن ظاظا، العدد ٢٦٤، ص ٢٢.

(٤) ينظر العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، (٧٦/٤)، ولسان العربي، لأبن منظور، (٤٣٩/٣)، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ص ٦١٨، مكتبة لبنان، ط١٩٨٩م البحر المحيط، للفيروز أبادي، ص ٣٢٩ والمال والنحل للشهرستاني، (٤٩١/١) تحقيق محمد بدران، أضواء السلف.

(٥) جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمدين جرير الطبري، (٩٦/٩)، وينظر: (١، ٣٦٦)، (٩٤/٩)، دار إحياء التراث العربي، ط الأولي، ١٤٢١ هـ .

تعريف اليهودية اصطلاحاً:

هناك عدة تعريفات لليهودية، وسبب تنوعها يعود إلى اختلاف عقائد المعرفين، فلكل من المسلمين واليهود والصهاينة تعريف خاص باليهودية.

فالمسلمون يعرفونها: بأنها دين من الأديان السماوية نبيها موسى (عليه السلام) وكتابها التوراة(١) .

واليهود هم: أمة موسى (عليه السلام)(٢).

أو يقال: أمة تتخذ موسى (عليه السلام) لها نبيًا والتوراة كتابًا.

ويعرف اليهودي عند اليهود بأنه: من يؤمنوا باليهودية، أو ولد لأم يهودية أو تهود(٣).

أو يقال: هو كل من يطبق قوانين الدين اليهودي(٤).

ويعرف الصهاينة اليهودي بأنه: كل شخص انتسب إلى الديانة اليهودية(٥).

مصطلح ناطوري كارتا:

مصطلح باللغة الآرامية معناه حارس المدينة، وهو اسم مأخوذ من المزامير الفصل (١٢٧) تلمود القدس(٦)، وترجع أصول جماعة ناطوري كارتا إلى يهود "يشوف" الذين قدموا من المجر وليتوانيا، وسكنوا فلسطين في بداية القرن التاسع عشر.

---

(١) اليهودية عقيدة وشريعة ، أ.د/ أسعد السحمراني، ص ١٦،١٣، دار النفائس ، ط الأولى ، ١٤٢٩هـ .

(٢) الملل والنحل، محمد عبدالكريم الشهرستاني ، (٤٩١/١).

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د/ عبدالوهاب المسيري ، (٢٠٩/٢، ١٧٣) ، في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية وتطبيقية ، د/ عبدالوهاب المسيري ، ص١٦٢ ، دار الشروق ، ط الثانية ، ١٤٢٦ هـ .

(٤) يهود يرفضون إسرائيل ، د/ مصطفى عبد المعبود ، ص٧٧ ، مكتبة النافذة ، ط الأولى ، ٢٠١١ م .

(٥) الصهيونية مديات الافتراءات ، د/ أحمد سوسة ، ص ١٤٢ (مرجع سابق).

(٦) يهود ضد الصهيونية، محمد المدني، ص٥٦ دارالحديثة، دمشق، ٢٠٠٢م.

وهي جماعة تقوم على رفض فكرة الصهيونية التي أنشأت دولة الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين، وتطالب بإعادة الأراضي الفلسطينية إلى أصحابها(١).

فهي من أشد الحركات اليهودية رفضاً للصهيونية؛ بل وعداء لها ولدولة إسرائيل، فهي لا تترك مناسبة إلا وتعلن عن ذلك الموقف الرافض فدائماً ما تستخدم وسائل الإعلام للتأكيد على عدم اعترافها بالدولة – الكيان الإسرائيلي – حيث تتهمها بالكفر، وأنها صناعة بشرية جاءت ضد تعاليم الرب ومخالفة لها، فهي في نظرها حركة مشيحانية كاذبة من شأنها تأخير قدوم الماشيح الحقيقي.

وقد ورد الاسم في التلمود حيث يشير إلى أن رجال الدين هم حراس المدينة الحقيقيون، والمدافعون عنها من خلال ما يقومون به من أعمال من شأنها الحفاظ على تطبيق الشريعة، والوقوف ضد أية محاولات لانتهاكها، إذا الاسم له دلالة فهو يشير إلى مدى تمسك الحركة بأصول الشريعة.

ورد في التلمود أن حاخامين من حاخامات اليهود ذهبا للتأكد من أن مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة حيث يتعلم الأطفال أمور الشريعة، فسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة– ناطوري كارتا– فأحضر لهما سكان المدينة اثنين من الشرطة، وقالوا للحاخامين: هذان من حراس المدينة، فقال الحاخامان لهم: هذان ليسا حراس المدينة، هذان من مخربي المدينة (بالآرامية: ماخريفي كارتا)، فحراس ونواطير المدينة الحقيقيون هم الذين يصلون في بيوت العبادة، ويدرسون التوراة ويعلمونها للأطفال(٢).

إذا فكل من يقومون على الحفاظ على الشريعة اليهودية وتدريس تعاليم التوراة من الممكن أن يطلق عليهم اسم: حراس المدينة (ناطوري كارتا)، ومن هنا استمدوا الاسم بعد انفصالهم عن حركة أجودات إسرائيل عام ١٩٣٥م وذلك اعتراضا منهم على موقف الحركة في اقترابهم من الصهيونية، وتعاملهم معها، ومناصرتها، والاندماج معها بعد ذلك، وهو ما اعتبرته ناطوري كارتا

---

(١) ناطوري كارتا **Neturei karty** ، موسوعة ويكيبيديا.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٦/٤١٥) ، دار الشروق، ط الأولى، ١٩٩٩م.

تخليا وخيانة من أجودات إسرائيل، ونقضهم للمبدأ الأساسي الذي قامت عليه وهو رفض الصهيونية ومحاربتها[١].

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٦/٤١٧) ، دار الشروق، ط الأولى، ١٩٩٩م.

الفصل الأول

الصهيونية وأسباب رفضها ومعارضتها من اليهود

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول : الحركة الصهيونية وعوامل ظهورها.**
- **المبحث الثاني: علاقة التيارات الدينية اليهودية بالصهيونية وأسباب رفضها ومعارضتها للفكر الصهيوني.**

الفصل الأول

الصهيونية وأسباب رفضها ومعارضتها من اليهود

المبحث الأول

الحركة الصهيونية وعوامل ظهورها :

لا شك أن الصهيونية العالمية هي الخطر الأكبر على العالم الإسلامي في هذا العصر،

ومن الأهمية بمكان أن نتحدث عن نشأة الحركة الصهيونية، وكيف تشكلت أيديولوجيتها؟ وما هي عوامل ظهورها مع ذكر موقفها من التراث الديني اليهودي.

إن حب اليهود لفلسطين وبالأخص مدينة القدس والجبل الواقع جنوب المدينة المسمى (صهيون)، والذي يرجع إليه مسمى الصهيونية، والذي يمثل مركزا روحيا مهما ومكاناً مقدساً لدى اليهود قديم قدم التاريخ اليهودي، والحنين له والرغبة في العودة إليه هو حنين جارف وعظيم، وهو ما تشير إليه كثير من النصوص المقدسة عندهم، فمن الآيات التي وردت في العهد القديم بشأن صهيون وقداستها:

١- في سفر صمويل الثاني: "وأخذ داود حصن صهيون هي مدينة داود"[(١)] وفي نفس السفر: "وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود"[(٢)].

وفي سفر المزامير: "رنموا للرب الساكن في صهيون، أخبروا بين الشعوب بأفعاله"[(٣)] وفي ذات السفر: "الله معروف في يهوذا اسمه عظيم في إسرائيل، كانت في ساليم مظلته، ومسكنه في صهيون"[(٤)].

وهذه النصوص وغيرها تشير إلى أن ذلك المكان له مكانه روحية عالية ذلك المكان الذي استولى عليه نبي الله داود عليه السلام، ثم أقام فيه، ومنه

---

(١) سفر صمويل الثاني: إصحاح ٥، آية ٧.

(٢) سفر صمويل الثاني: إصحاح ٥ ، آية ٩.

(٣) سفر المزامير: مزمور ٧٦: آية ١، ٢.

(٤) سفر المزامير: مزمور ١٣٧: آية ١.

انطلق لمحاربة أعدائه[١]؛ بل وأقام به بيتا للعبادة، وهو البيت الذي اكتسب على مر العصور قداسة خاصة عند المنتمين للدين اليهودي، حتى أنهم يعتقدون أن الرب يسكن به؛ لذا تم اختيار مصطلح "صهيونية" لما له من دلالة مقدسة لدى اليهود، وليعبر عن الرغبة اليهودية في العودة إلى أرض فلسطين؛ حيث يوجد جبل صهيون، وهو اختيار متعمد من مؤسسي الحركة الصهيونية، تم من خلاله استغلال المشاعر الدينية لدى اليهود من أجل تحقيق أهداف سياسية بواسطة تعبئة الشعور الديني اليهودي للعودة إلى صهيون وهو ما سوف يتم التعريج عليه فيما بعد، فالصهيونية تستند على مفاهيم دينية، وتاريخية، وقومية، وسياسية من أجل الحصول على دعم وإسناد جميع القوميات والأديان في كل بلدان العالم بهدف إنجاز مشروع استيطان فلسطين، وتنفيذ مخططات الدول الاستعمارية، وأول من استخدم مصطلح الصهيونية هو الكاتب اليهودي (ناثان بيرنباوم)[٢] في مقالته في (صحيفة التحرر الذاتي) باللغة الألمانية عام (١٨٩٠)[٣].

ثم أطلق على جماعة (محبي صهيون) في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ثم بدأ ينتشر حتى أطلق على المنظمة التي أسسها (هرتزل)[٤] عندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في عام (١٨٩٧م).

---

(١) الفكرة الصهيونية، جوزيف هيلر، ص١٦، ترجمة سلسلة كتب سياسية، الكتاب السادس عشر، دار القاهرة للطباعة، ١٩٥٧م.

(٢) ناثان بيرنباوم: (١٨٦٤ – ١٩٣٧)، عرف كذلك بالاسم المستعار "متتياهو" وهو مفكر يهودي صهيوني، عرف بأنه من وضع مصطلح "الصهيونية" ، تدين في أثناء الحرب العالمية الأولى، وانضم إلى حركة "أجودات إسرائيل". (الصهيونية في مائة عام ١٨٩٧ – ١٩٩٦) تواريخ وثائق، مفاهيم، صور، ترجمة وتقديم وتعليق عمرو زكريا خليل.

(٣) الصهيونية في مائة عام، مردخاي نائور، ص٢١، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (١٥/٦). (مرجع سابق).

(٤) هرتزل: يسمى بالألمانية (تيودور هرتزل)، أما اسمه بالعبرية (بنيامين زئيف) واسمه المجري (تيفادارا)، ولد في (بودابست) عام (١٨٦٠م)، وهو يهودي عمل محامياً، ثم صار موظفاً في أحد الصحف في (فيينا)، ثم صار صحفيا في العديد من الصحف الأوروبية، وترأس المؤتمرات الصهيونية من عام (١٨٩٧م – ١٩٠٢م)، يلقب بمؤسس الصهيونية السياسية، وله من الكتب (الدولة اليهودية)، (ويوميات هرتزل)، (وأرض الميعاد)، توفي عام (١٩٠٤م).

ولا يعني هذا أن مصطلح (الصهيونية) لم يستخدم من قبل، فهو موجود في أسفار اليهود وكتبهم منذ القدم، وكانت أرض صهيون تحظى بمكانة روحية قوية في قلوب اليهود، ويدعون الله أن يعجل عودتهم إلى أرضها، ويصلون من أجل ذلك، لكن ليس المراد هنا في هذا المبحث أن نشير إلى ظهور ونشأة المصطلح والحركة من الناحية الروحية؛ بل إظهار المصطلح كدعوة سياسية دينية تدعو إلى عودة اليهود إلى أرض فلسطين قبل ظهور المخلص تحت تنظيم معين، وبذل الجهود في جعل هذه الأرض وطنا قومياً لليهود عن طريق الاستيطان(١).

ويظن كثير من الناس أن الصهيونية هي اليهودية، وهذا كلام غير دقيق علمياً؛ لأن الصهيونية تعتبر إحدى المنظمات الحديثة لليهود، التي حققت بعض النجاح بإنجاز كثير من أهدافها، فالفكر الصهيوني هو فكر سياسي استيطاني حديث، يحاول الانتساب إلي عقيدة التوراة ليضمن استمراره في عقلية اليهودي ووجدانه، وفي الوقت نفسه لا يمكننا النظر إلى الحركة الصهيونية على أنها تمثل الدين اليهودي، أو أنها أحد إفرازات الفكر الديني بداخله وإن ادعت ذلك، إنما هي في واقع الأمر حركة انقلاب ورفض للدين اليهودي الذي اعتبره قادة الصهيونية ومفكروها ممثلا للرجعية لما فيه من خرافات وسيطرة الحاخامات، وقد نمت هذه الأفكار وتبلورت عند مفكري الصهيونية وقد بدأ المشروع الصهيوني بالظهور مع أحداث حركة التحرير أو التنوير في أوروبا التي امتدت خلال القرن الثامن عشر، والتي كان لها أثر

ينظر: الصهيونية في مائة عام، مردخاي نائور، ص٥، ٢١-٢٥، وموسوعة اليهود واليهودية الصهيونية د/عبد الوهاب المسيري، (٢٧٧/٦)، والطابور الخامس الصهيوني، جاك تني، ص ١٥، سلسلة كتب سياسية (٢٧)، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط ١٩٥٩م.

(١) انظر: جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي ، ص ٢٣، ترجمة: رانيا بوناصيف وبيار ريشا، عويدات للنشر والطباعة، ط الثانية ٢٠٠٠م، وأضواء نفسية على الصراع العربي الإسرائيلي، قدري حفني، ص ٧-٨، الأولى ٢٠١٠، وإسرائيل دولة الفصل العنصري، أوري دافيس، ص ١٨، ترجمة إسماعيل دبج، دار الرشيد، ط ١٤٢٥ هـ، الصهيونية النظرية والتطبيق، يوئيل رفيل، ص ١١، ترجمة نور البواطلة، دار الجليل، ط الأولى، ٢٠٠٠م.

كبير في نفوس اليهود، حيث أصبح من الممكن لليهود القبول بالانصهار الكامل بين شعوب الدول الأوروبية الموجودين فيها بصفتهم مواطنين كالمسيحيين، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وهو ما عده بعض اللاهوتيين اليهود جزءاً من الشتات الذي فرض عليهم تكفيراً لخطاياهم(١).

فساد إحياء القوميات في أوروبا في القرن الثامن عشر، وقد قامت ثورات حملت معها بدايات الدولة القومية في أوروبا، وكان اليهود تجمعات في تلك المجتمعات، وتأثروا بشكل كبير بتطور الأحداث في تلك الحقبة.

فحدث تغير كبير في النسيج الاجتماعي، والبنية الاقتصادية والثقافية والسياسية لليهود في أوروبا، وفتحت تلك التغيرات أمام الطوائف اليهودية آفاقا جديدة، وإمكانات جديدة للعمل والتجارة والثقافة، وحاولوا الاندماج في المجتمعات الجديدة، اندماجا اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وحتى ثقافيا.

فبعد أن كان في زمن العصور الوسطى الأوروبية كان اضطهاد النصارى لليهود من معالم هذه العصور، وقد تكرر طردهم من البلاد في مراحل تاريخية مختلفة، واندمج في دوافع هذا الطرد: الأسباب الدينية المتعلقة بعداوة اليهود للمسيح، والأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة، وذلك أن لليهود طبيعة انزوائية انعزالية(٢)، فكانوا يجتمعون في مناطق بعينها تمثل أحياء يهودية ومجتمعات خاصة، وقد احتكروا في العديد من الأحيان أعمالاً بعينها مثل التجارة لاسيما الذهب، مع ما عرف عنهم من التعامل بالربا، وهذا الأمر كان يزيد في انعزالهم من جهة، وفي زيادة أسباب العداء لهم من جهة أخرى، ويضاف إلى ذلك ما يكون في كل مجتمع من النفرة تجاه الغريب، أو محاولة الحاكم الاعتماد على الأقليات ليضرب بهم أو يستعملهم في مكائده، وهو ما قد ينقلب عليه وعليهم في لحظات تمرد شعبي أو احتجاجات

---

(١) الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل الفاروقي، ص ١٠٢- ١٠٥، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٨.

(٢) تاريخ الإسرائيليين ، شاهين مكاريوس، ص١٨، مؤسسة هنداوي، القاهرة ط ٢٠١٤م.

ساخطة[١]، وإذا كان النصارى أنفسهم قد أهلكوا أنفسهم في حروب دينية صبغت حقبة العصور الوسطى بين المذاهب النصرانية[٢]، فكيف إذا كان الأمر متعلقاً باليهود، وهم أقلية دينية منعزلة اجتماعياً واقتصادياً؟!.

إلا أن أحوال اليهود في أوروبا بدأت تتحسن عندما أخذت أوروبا تتنصل شيئاً فشيئاً من المسيحية وسيطرة الكنيسة، وتدخل في العلمانية وفكرة القومية ونظام الدولة الحديثة والقوانين والتشريعات الوضعية، لقد عمل هذا التغير على النظر إلى اليهود باعتبارهم مواطنين لا يهود، مما فتح أمامهم المجال للعمل مسئولين في دوائر الدولة، وبعضهم صعد ليكون عضوا في البرلمان أو وزيراً في الحكومة، فضلا عما أتيح لهم من الصعود المالي الذي صار محمياً ومصاناً بالقوانين العلمانية الصادرة عن برلمانات منتخبة وتمثل مصالح شبكات القوى والنفوذ داخل الدولة، فصاروا أصحاب مصارف وبنوك ورؤوس أموال، كانت قادرة في العديد من الأحيان على تمويل حروب الملوك والأمراء، وسد العجز في ميزانيات الدول والحكومات[٣].

وترافق هذا مع الصعود والانتشار للبروتستانتية[٤] وما حملته في جوفها من تيار صهيوني مسيحي (أي يؤمن بالفكرة الصهيونية وهو من المسيحيين وليس اليهود)، جعل اليهود موضع عطف ورعاية؛ بل موضع احترام وتبجيل، مما أنعش أوضاع اليهود؛ بل كانت أحوالهم تقفز قفزات واسعة، غير أن هذا الكلام يصدق على أوروبا الغربية، ولكنه لا يشمل أوروبا الشرقية والمناطق الروسية، ففي هذه الأنحاء بقي اليهود طائفة منبوذة تعاني الاضطهاد

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٣٣٥/٢) وما بعدها، دار الشروق، (مرجع سابق)

(٢) الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت.

(٣) تاريخ الإسرائيليين، شاهين مكاريوس ، ص ٧٣، ١٩٣، (مرجع سابق).

(٤) البروتستانت: كلمة لاتينية أصلها من "بروتستاري" تعني الشهادة العلنية، وهي اسم أطلق على مجموعة من الألمان الذين أعلنوا احتجاجهم على قرارات "ديت أوف سبير عام ١٥٢٩م وشهدوا ضدها، (وهي قرارات كاثوليكية للحد من نشاط اللوثريين)، ثم أطلقت الكلمة بعد ذلك على كل من انتسب إلى الحركة الداعية للإصلاح التي بدأت بقيادة "مارتن لوثر"، انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣٦٨/٤)، مؤسسة أعمال الموسوعة ١٤١٦هـ.

والخوف، ويتعرضون للانتقام المستمر باعتبارهم أصل الشرور، وقد انفجرت أحوال هؤلاء ونشبت فيهم المذابح في روسيا وأوروبا الشرقية بعد اغتيال القيصر ألكسندر الثاني (١٨٨١هـ) حيث اتهموا به، وعاشوا فترة يهيمن عليها الخوف والفزع، ومن هاهنا بدأت موجة من النزوح اليهودي من روسيا ومن أوروبا الشرقية إلى أوروبا الغربية، وهذه الموجة من النزوح هي التي شكلت أهم أضلاع نجاح المشروع الصهيوني، فلقد كان اليهود في أوروبا الغربية لا يتحمسون للهجرة من أوروبا بعدما انتعشت أحوالهم، بل كانوا يتعاملون مع هذه المخططات باعتبارها مؤامرة عليهم تهدف لإخراجهم من أوروبا تحت شعار إعادتهم إلى أرض الأجداد.

أما يهود روسيا وأوروبا الشرقية فقد كانوا يفرون من الجحيم ويبحثون عن أي ملجأ لهم، وعندئذ وفروا هم المادة البشرية التي تلاقت مع المصالح الغربية الأوروبية في إنشاء وطن لليهود في فلسطين.

لقد جدد هؤلاء الهاربون من أوروبا الشرقية فكرة "المشكلة اليهودية" لدى الساسة الغربيين، وعملت الجهود المختلفة من الصهيونية اليهودية وغير اليهودية على جعل الحل الأقرب والأمثل هو : نقلهم إلى فلسطين، سواء في ذلك من يرى هذا دينا وعقيدة، أو من يراه سياسة ومصلحة استعمارية(١).

ومن خلال ما سبق فإن إنشاء وطن لليهود في فلسطين ودعم هذا الأمر كان تعويضاً أوروبياً غربياً لليهود عن الاضطهاد الذي أنزلوه بهم في معظم أحقاب التاريخ الأوروبي، ثم حلا لمشكلات أوروبا ومصالحها الاستعمارية التوسعية التي استثمرت في اليهود لتجعلهم كالشوكة المغروسة في جسد الشرق الإسلامي، كما سيتم من خلالها التخلص من اليهود وأذاهم في أوروبا وإبعادهم عنها، ففيه أكثر من فائدة بالنسبة للغربيين الأوروبيين.

---

(١) يجدر الإشارة إلى أن بعض أهم الشخصيات التى أدت خدمات قوية للحركة الصهيونية كانت تحتقر اليهود، مثل تشامبرلين ولويد جورج وبلفور وسايكس. وقد التقى هؤلاء والحركة الصهيونية في غرض تهجير اليهود إلى فلسطين وإن اختلفت النوايا والدوافع، ينظر: الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، ص ١٠٦، ١٠٨، ١١٦، ١٢٠، ١٦٣، ١٦٧، سلسلة عالم المعرفة ٩٦ (الكويت: المجلس القومي للثقافة، ديسمبر ١٩٨٥م).

إذا كلمة صهيون في التراث الديني كانت في البداية لا تشير إلى جبل صهيون والقدس فحسب؛ بل إلى الأرض المقدسة ككل، كما تستعمل للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية، وأن العودة إلى صهيون أو أرض الميعاد فكرة محورية في الفكر الديني اليهودي فقط، ولم يكن لها في البداية أي مدلول سياسي، إلا أن الساسة والسياسة استغلت هذه الفكرة الدينية الروحية المحورية لتحقق مصالحها في استيطان اليهود لفلسطين، إذ أن أتباع هذه العقيدة الدينية يؤمنون بأن (هماشيح) أو (الماسيا) أو (المسيح المخلص) الذي سيأتي في نهاية العالم ويقود شعبه إلى صهيون ويحكم العالم حكمه الألفي (الممتد لألف عام)، فيسود العدل والرخاء، فلكلمة (صهيون) إيحاءات دينية في الوجدان اليهودي، فقد وردت إشارات شتى في العهد القديم من الكتاب المقدس إلى هذا الارتباط بصهيون، الذي يطلق عليه عادة "حب صهيون"، وهو حب يعبر عن نفسه من خلال الصلاة والطقوس الدينية اليهودية المختلفة، وفي أحيان نادرة على شكل الذهاب إلى فلسطين للعيش فيها بغرض التعبد، فاليهودية في البداية تؤمن بأن العودة إلى أرض الميعاد ستتم في الوقت الذي يحدده الرب وبطريقته، وأنها ليست فعلا بشرياً، وهذه النزعة الدينية اليهودية لا علاقة لها بالاستيطان الصهيوني الفعلي والمادي في فلسطين حالياً، ولا حتى بما يسمي "الصهيونية الدينية" في وقتنا الحالي.

وكان هناك نظرة محددة لليهود ظهرت في أوروبا (خصوصاً في الأوساط الإنجلية البروتستانتينية في إنجلترا ابتداء من أواخر القرن السادس عشر) وترى أن اليهود ليسوا جزءا من التشكيل الحضاري الغربي يتمتعون بالحقوق والواجبات نفسها، وإنما تنظر إليهم باعتبارهم شعباً مختاراً، وطنه المقدس في فلسطين حتى بعد أن خمد الحماس الديني الذي صاحب حركة الإصلاح الديني، ومع تزايد معدلات العولمة في المجتمعات الغربية ظهرت نزعات ومفاهيم في المجتمعات الغربية في أوساط الفلاسفة والمفكرين السياسيين والأدباء، تنادي بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبارهم شعباً منبوذا تربطه بها علاقة مستندة على أسباب تاريخية وسياسية.

ومع تبلور الهجمة الغربية على الشرق، وخاصة الشرق الإسلامي، ومع تبلور الفكر المعادي لليهود في الغرب (بسبب ظهور الدولة العلمانية المركزية التي همشت دور اليهود داخل مجتمعاتهم)، ومع تصاعد معدلات العولمة بدأ مفهوم الصهيونية نفسه في التبلور والتخلص من كثير من أبعاده الغيبية الدينية، وانتقل إلى عالم السياسة والمنفعة المادية ومصالح الدول[١] .

هرتزل وتأسيس الحركة الصهيونية السياسية :

أثارت الأوضاع السابقة بعد تجمعها شابا صحفيا يهودياً من النمسا اسمه ثيودور هرتزل، كان داهية ذكيا واسع النشاط واستطاع أن يوظف الأحوال المحيطة لصالح مشروع إنشاء دولة يهودية في فلسطين.

فلقد بقيت الحركة الصهيونية مفتقرة إلى التنظيم حتى تطورت إلى حركة سياسية على يد "ثيودورهرتزل" عام ١٨٦٠ – ١٩٠٤ المؤسس الأول للصهيونية السياسية العالمية[٢]. وقد عرض هرتزل تبنية الجارف للفكرة الصهيونية الاستيطانية في كتاب وضعه عام ١٨٩٥م بعنوان (الدولة اليهودية)؛ مؤكداً فيه أن المسألة اليهودية ليست اجتماعية أو دينية؛ بل هي مسألة قومية لا يمكن حلها إلا عن طريق تحويلها إلى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى مجتمعة، وأكد على منح اليهود السيادة فوق رقعة من الأرض – لم يكن هناك إصرار على أنها فلسطين بالتحديد – كافية لتلبية متطلبات إقامة دولة قومية على أن يترك الباقي لليهود أنفسهم، إضافة إلى إنشاء شركة على غرار الشركات الاستعمارية الكبرى في المستعمرات الأوروبية في آسيا وأفريقيا تقوم بتوطين اليهود واستغلال موارد البلاد والسيطرة عليها[٣]، وأكد هرتزل في كتابه بأن لا يكون توطين اليهود عن طريق التسلل إلى الإقليم الذي يقع عليه الاختيار (لم تكن فلسطين وحدها

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الواهاب المسيري، (٦ / ١٤)، (مرجع سابق).

(٢) تاريخ الشرق العربي (١٥١٦ – ١٩٢٢)، عمر عبد العزيز عمر، ص ٤٨٢، دار المعارف الجامعية، ط ١٩٩٢.

(٣) تاريخ فلسطين الحديث، عبد الوهاب الكيالي، ص ٣٣، ٣٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٧، ١٩٧٩م.

المقترحة ولكن الأرجنتين وغيرها أيضاً)، ولكن يتم التوطين بالهجرة المنظمة، وإذا وقع الاختيار على فلسطين فيجب أن تكون الأماكن المقدسة التابعة للديانات الأخرى مصونة، وأثار هذا الكتاب جدلا واسعا بين أوساط اليهود، فمنهم من أيدها كونها حلا لخلاص اليهود من معاناتهم في البلدان التي يعيشون بها، بينما رأى الفريق المعارض أن ذلك يمثل خروجاً على تعاليم الدين، ويعد سببا لمزيد من المضايقات التي يمكن أن يتعرض لها اليهود في البلدان القاطنين بها[١].

وفي سبيل تحقيق الأهداف السياسية التي نادى بها هرتزل ورفاقة فقد حاولوا أن تكون حركتهم ذات طابع علماني تهدف إلى إحياء المشاعر القومية لليهود وليس إحياء اليهود ولكنهم اصطدموا بالمدافعين عن التراث الديني والثقافي لليهود[٢].

استند هرتزل في مشروعة هذا إلى ثلاثة أعمدة رئيسية:

الأول: تلك الإمكانات الواقعية التي أثارتها سياسة محمد على قبل ستين سنة من ذلك الوقت، فما زال اليهود أغلبية ولهم أنشطة تجارية وحضور قوي، ولازالت السلطة العثمانية ضعيفة[٣].

الثاني: شيوع الفكرة القومية التي جعلت لكل قوم دولة ذات حدود سياسية معروفة وذات سيادة مستقلة، فأطلق فكرته التي تقول بأن اليهود هم قوم بلا دولة، وهم شعب بلا أرض.

ومن ثم فمن الواجب الأخلاقي ومن الطبيعة البديهية أن تكون لليهود دولة وشعب، وقد مثلت هذه الفكرة خلاصة كتابه "الدولة اليهودية" الذي صدر في ١٨٩٦م، ومثل هذا الكتاب بداية مشروعة في تأسيس الحركة الصهيونية لتعمل على تنفيذ الفكرة، وقد عقدت هذه الحركة مؤتمرها الأول بمدينة بال

---

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، حسن صبري الخولي، ص ٦٦، ٦٧، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ط١٩٧٣م.

(٢) إستراتيجية إسرائيل الجديدة، طاهر شاس، ص ٢٣، مكتبة الشروق الدولية القاهرة ط١، ٢٠٠٨م.

(٣) يوميات هرتزل، ثيودورهرتزل، ص ٧٤، ترجمة: هلدا شعبان الصايغ، سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٠، ط١ بيروت : مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٨م.

(أوبازل) في سويسرا عام ١٨٩٧م، لتطلق مشروع العمل على تأسيس الدولة اليهودية.

الثالث: أنه وجد في عصر الاستعمار والتفوق الأوروبي، حيث كانت أوروبا في ذلك الوقت تهيمن فعليا على العالم كله إما باحتلال مباشر أو بنفوذ كبير في المناطق غير المحتلة، ومن ثم فإن إنشاء دولة لليهود في مكان ما كان أمرا ممكنا إذا استطاع هو أن يقنع به الساسة الغربيين، وأن يجعل مشروع الدولة اليهودية جزءاً من المصلحة الاستعمارية الغربية التي تعالج أكثر من مشكلة في وقت واحد، لاسيما مشكلة التدفق اليهودي من شرق أوروبا والذي ستتضرر به الدول الغربية.

وبينما هرتزل يعمل، إذا اكتشف أن اليهود لن ينفعلوا ولن يتجاوبوا مع مشروع إنشاء دولة لهم، إلا إن كانت أرض هذه الدولة في فلسطين، وفي بيت المقدس، ومن بعد ما كان هرتزل يفكر في إنشاء دولة في أمريكا الجنوبية أو أفريقيا أو مكان آخر، رأى أنه ليس ممكنا أن ينجح المشروع إلا باستغلال طاقة اليهود وأحلامهم وأشواقهم الروحية، فعدل مشروعه ليكون دولة لليهود في فلسطين(١).

سعى هرتزل سعيه المحموم لإقناع الساسة الغربيين بمشروع إنشاء دولة لليهود في فلسطين، فكانت له جولات متعددة بين النمسا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا والدولة العثمانية، واستعمل في كل منها أقصى ما استطاع من ذكائه ومهارته في الإقناع، وحاول الدخول على خطوط كل دولة ومصالحها ونزاعاتها ليجد لنفسه موطئ قدم يجعل مشروع الدولة اليهودية ممثلا لمصالح الدولة التي يعرض عليها(٢).

ولقد تعامل هرتزل والحركة الصهيونية من بعده مع أي مشكلة تعرض له بما استطاعوا من وسائل الإقناع والإغراء، فإن لم يكن فبوسائل الإجبار أو القتل.

---

(١) يوميات هرتزل، ثيودورهرتزل، ص٧٠ وما بعدها، راجع : روجيه جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، ترجمة رانيا بو ناصيف، عويدات للنشر والطباعة، ص٢٢، بيروت.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٣، ٢٤، ٤٩، ٥٠، ٦٥، ٦٦، ١٨٣.

إذاً لم يكن هرتزل معبرا عن أحلام اليهود وممثلا لها؛ بل كان هو والحركة الصهيونية يحشدان اليهود ضمن مشروع الدولة الصهيونية حشداً، اختيارا إن أمكن – أو قسراً، وبالفعل نجحوا في تحقيق أهدافهم، وبعد عقد عدة مؤتمرات في هذا الشأن يرسم لهم خارطة الطريق فمثلا قد اجتمع المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن في الفترة من ١٣ إلى ١٦ أغسطس ١٩٠٠م، وكانت فكرة هرتزل من عقد هذا المؤتمر في بريطانيا جذب اهتمام الحكومة والجمهور الإنجليزي للمطالب الصهيونية، لاسيما وإن بوادر الرفض العثماني لمطالب الحركة كانت تلوح في الأفق، وهو ما حصل بالفعل عام ١٩٠١م عندما رفض السلطان عبد الحميد مطالب هرتزل وأصدر قانوناً يحرم فيه بيع الأرضي لليهود في فلسطين[١].

وهذا ما حذا بهرتزل إلى التوجه الكامل نحو الحكومة الإنجليزية صاحبة السيادة على أرجاء واسعة من العالم[٢].

وعلى هذا يمكن اعتبار عام ١٩٠١م هو بداية التوجه العملي للحركة الصهيونية لتحقيق مطالبها من خلال الحكومة البريطانية.

وبعد مرور فترة من الزمن التي كانت تحمل في طياتها الكثير من الأحداث، وبالتحديد في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م قدم وزير الخارجية البريطاني[٣] وعده لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين[٤] .

وبهذا الوعد توجت جهود الصهيونية السياسية التي بذلت على مر عشرات السنوات في إيجاد وطن قومي بالحصول على وعد يتيح لهم تحقيق مطامعهم وتطلعاتهم، كما توج بهذا الوعد جهود الساسة الانجليز المناصرين للصهيونية الذين وجدوا طموحاتهم في التطلعات السياسية للحركة الصهيونية بإيجاد موطئ

---

(١) تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ – ١٩٢٢، عمر عبد العزيز عمر، ص ٤٨٦، ٤٨٧ ، وسياسة الاستعمار والصهيونية تجاة فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، حسن صبري الخولي، ص ٨٢ ، (مرجعين سابقين).

(٢) سياسة الاستعمار والصهيونية نجاة فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين حسن صبري الخولي، ص ٨٣ (مرجع سابق).

(٣) جيمس آرثر بلفور.

(٤) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل أحمد ياغي، ص ٥٧ دار المريخ، الرياض، ١٩٨٣.

قدم دائم في الشرق الأوسط، وتأمينا للمصالح البريطانية في التواصل مع مستعمراتها والسيطرة على قناة السويس.

لم يكن للجناح الديني في بداية الصهيونية أي دور يذكر، حيث تولى العلمانيون غير المتدينين والكارهون لتعاليم التوراة وتقاليدها حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والتنسيق مع المحتل الغربي لإعلان إنشاء دولة يهودية[١]، إلا أن الدور الديني بدأ مع تأسيس مدرسة "مركازهراف" عام ١٩٢٤م داخل الأراضي الفلسطينية، وتولت مهمة تفسير آيات التوراة وتأويلها على مقاس الرواية الصهيونية، والذي جعلت منها فصلا من فصول الخلاص الديني لا عملا إلحاديا كما رآه اليهود المتدينون[٢].

وقد ارتبطت الصهيونية بالملة المحافظة اليهودية منذ بدايتها، وهي الملة التي تأسست في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،واتخذت موقفاً وسطا بين الملتين الأرثوذكسية[٣] والإصلاحية[٤]، فلم تقدس وتحافظ على تنفيذ كل ما ورد في تعاليم التوراة، ولم توافق على الانجرار لحركة التنوير والانغماس فيه وقطع الصلة مع تعاليم التوراة والتعاليم اليهودية تماما، فالمحافظون أرادوا أن يكون وحي التغيير نابعاً من الروح اليهودية لا من خارجها[٥].

---

(١) إسرائيل والصراع على هوية الدولة والمجتمع، عبد الغني سلامة، ص٩٧، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد ٧٢، يناير ٢٠١٩م.

(٢) جماعات ويهود معادون للصهيونية، فايز رشيد، القدس العربي ٢٠١٨/٥/٣٠م تاريخ الإطلاع: ٢٠٢١/٤/١٠ https//cuttly/pcoaqie .

(٣) اليهودية الأرثوذكسية: فرقة يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت رد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وكان ذلك المصطلح يعني جملة من الطقوس والمعتقدات اليهودية في مواجهة التطور والتجديد اللذين أخذت بهما الحركة اليهودية الإصلاحية، (موسوعة اليهود واليهودية، المسيري ٦/٣٨٤).

(٤) الإصلاحية: فرقة دينية يهودية حديثة، ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا وانتشرت منها إلى بقية العالم، كانت ترى أن مهمة اليهودية أن تنشر الرسالة الإنسانية ، الأمر الذي يفرض عليها أن تتخلى نهائياً عن الوعود والآمال بإقامة وطن في فلسطين وهكذا وقفت من الصهيونية موقف شديد العداء، (انظر موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ص ٣٧٠).

(٥) الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل الفاروقي، ص٨٧، مكتب وهبة القاهرة ١٩٨٨م.

لقد رأى المحافظون في وعد بلفور عام ١٩١٧م وتصويت الأمم المتحدة لإعلان دولة الكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٧م سماحاً لليهود بإعادة تأسيس الدولة من قبل حكام المنطقة غير اليهود، وهو يتجانس مع قسم اليهود للإله بعد نفيهم الثاني الذي تعهدوا فيه بتقديم الطاعة لدول المنفى وعدم خروجهم عنه، فحكام المنطقة البريطانيون وإن كانوا في الأصل محتلين لشعوب المنطقة لا أصحاب المنطقة منحوا اليهود الإذن بإقامة دولتهم على أرض فلسطين، ومن ثم فإن اليهود من منظور الصهاينة لا يخالفون الأمر الإلهي، وإنما ينفذون المسيرة الصحيحة لليهود في تاريخهم الحاضر، وعلى الرغم من رواج وانتشار فكرة الصهيونية بين المحافظين واللادينيين فإنها لاقت معارضة كبيرة من الملل اليهودية الأخرى، بل ومن الاتجاهات السياسية التي رأت في الصهيونية وتبنيها للفكر الاحتلالي والعنصري حركة تستوجب الرفض والمعارضة.

المبحث الثاني

علاقة التيارات الدينية اليهودية بالصهيونية وأسباب رفضها ومعارضتها للفكر الصهيوني:

لم تكن العلاقة بين التيارات الدينية اليهودية وبين الصهيونية علاقة رضا وقبول؛ بل كانت العلاقة بينهم علاقة رفض ومحاربة منذ الوهلة الأولى، فقد بدأ تاريخ الرفض اليهودي للصهيونية مع تاريخ الصهيونية نفسها، عندما اتخذت المنظمات اليهودية الرئيسية موقفاً معارضا للصهيونية[١]، فقد رفض اليهود الفكر الصهيوني، وحاربوه واعتبروه ضاراً بمصالحهم في العالم[٢]، وأدرك الزعماء الدينيون اليهود أن الصهيونية حركة علمانية، وتصدى أغلب اليهود المتدينين للفكرة والحركة الصهيونية، ليس بسبب طابعها العلماني فقط، ولكن لإيمانهم أن بناء مملكة إسرائيل لابد أن يقيمه (المسيح المنتظر)[٣] (ماسيا)[٤] و(ماشيح)، ومما زاد حيرة الصهاينة أن كبار دعاتها لم يهاجروا إلى فلسطين التي راق للصهاينة أن يطلقوا عليها اسم (أرض إسرائيل) وبقوا في الخارج؛ لأن الصهيونية السياسية خانت اليهودية

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٦/٤٠٦)، مرجع سابق.

(٢) الصهيونية بداية ونهاية، محمود عباس، ص ١١٨، منشورات فلسطين الثورة، منظمة التحرير الفلسطينية – الإعلام الموحد، ط ١٩٧٦م.

(٣) أخذ هذا المصطلح من كلمة (ماشيح) العبرية، ومنها "مشيحيوت" أي "المشيحانية" وهي الاعتقاد بمجيء المسيح وهو المخلص المنتظر لليهود، والذي سوف يخلصهم، ويبدأ عهداً جديداً وهو "أيام المشيح"، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية، "مشح" أي "مسح" بالزيت المقدس، وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهم، والماشيح الشخصية المركزية في فكر (التحرير والخلاص) اليهودي، (موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، ص٩٩ المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ٢٠٠٢م، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٥٠/٢٩٤).

(٤) القوي الدينية في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، رشاد الشامي، ص ١٠٤، المجلس الوطني للثقافة، والآداب، الكويت، ١٩٩٤م.

بانحراف جوهري لمعنى الوعد[١]، ففهم المعسكر الديني التقليدي المعارض للحركة الصهيونية أن الثورة التي أحدثتها الحركة الصهيونية في حياة اليهود على أنها شذوذ عن الطريقة التقليدية اليهودية المعروفة والمقبولة.

كانت معارضة المشروع الصهيوني من موقع يهودي ديني هي الأبرز، فاليهودية الإصلاحية اعتبرت اليهودية ديانة وليست قومية، أما اليهودية الأرثوذكسية فقد اعتبرت كل قومية معادية للدين [٢].

فالحركة الصهيونية واجهت تحدياً كبيراً منذ بدايتها لأن اليهود المتدينين لم يلبوا نداءها، لأنهم يؤمنون أن اليهود لا يجب عليهم الرجوع إلى صهيون حتى يأتي (الماشيح)[٣].

كما رفضت الغالبية الساحقة من يهود العالم الفكرة الصهيونية وعارضتها، لأنها أدركت الكره والعنصرية الكامنة وراءها، وكانت غالبية تلك الانتقادات لكتاب وقادة سياسيين يهود[٤].

كان اليهود المعادون للصهيونية على أسس دينية يرفضون الحجة الصهيونية القائلة بأن اليهود يؤلفون أمة، وقد عبروا عن ذلك بقولهم "لا يوجد في القانون اليهودي قومية يهودية"[٥] .

وقد اعترف المفكرون اليهود الأرثوذكس والإصلاحيون بأن فكرة الصهيونية السياسية تحدت العديد من الاعتقادات سواء كانت تعكس التاريخ أم التعاليم اليهودية أم التمرد ضد الإيمان، كما وضحت سابقاً.

---

(١) المأذق، إسرائيل الصهيونية السياسية، روجية غارود، ص ١٢١، دار المسيرة، ط١، بيروت ١٩٨٤.

(٢) دورة الدين اليهودي، موفق محادين، ص ١٤٦، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

(٣) دولة إسرائيل زائلة، يعقوب شريت، ص١٢٨، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية الطبعة الأولي، عمان ١٩٩١م.

(٤) البروتوكولات والصهيونية واليهودية، د/ عبد الوهاب المسيري، ص ١١٠، دار الشروق، القاهرة، ط٣١، ٢٠٠٣م.

(٥) اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شارلز غلاس، ص٦٢ شئون فلسطينية، ع٥٣-٥٤، بيروت ١٩٧٦م.

وعلى ذلك بلور المعسكر (الحريدي)[١] المتدين مواقفة المعارضة للحركة الصهيونية، وأغلق أبواب الحوار معها[٢]، ورفضوا أي تعريف لليهود لا يتضمن الأمور الدينية[٣] إذا كانت المعارضة الدينية للصهيونية، التي تكونت في الأساس من حركة الإصلاحيين والأرثوذوكس اليهود هي الأبرز في مواجهة الحركة الصهيونية؛ لكونهم رأوا في المشروع الصهيوني طمسا وإلغاء لمعالم الدين اليهودي، بالإضافة إلى اعتقادهم أن الصهيونية استغلت عدم استيعاب اليهود في دول الغرب والاضطهاد والاستبداد الذي تعرضوا له في تحقيق أغراض سياسية مطلقة بعيدة كل البعد عن مصلحة الشعب اليهودي، كما اعتبروا الصهيونية حركة سياسية علمانية ليس لها أي صلة بالدين اليهودي، وأن القومية التي تستند إليها وتطالب بها ادعاء باطل وافتراء على العقيدة اليهودية.

وقد شكلت هاتان الجماعتان عقبة كبرى أمام الصهيونية، فالحركة الإصلاحية كانت تؤمن بأن اليهود ليسوا شعباً وإنما أقليات دينية[٤]، واتخذت موقف العداء للصهيونية وبشكل كبير، ورفضت ما طرحته الصهيونية من أحقية اليهود في وطن واحد يجمعهم.

الأمر ذاته كان مكررا لدى اليهود الأرثوذوكس، "الذين حملوا الفكر التقليدي الذي يقوم على الإذعان للحاكم غير اليهودي، والتعايش السلمي مع الأغيار المجاورين، وهو ما جعلهم من أشد المعادين للصهيونية[١].

---

(١) تعني هذه الكلمة، يهودي أرثوذكسي، أو يهودي متزمت دينياً"، ومعناها أيضاً "المتقون" أو الذين يخشون الله ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبد الوهاب المسيري ، (٣٨٦/٥)، مرجع سابق.

(٢) دين وصهيونية ، مواجهات أولية، يوسف سلمون، ص ٣٣٠، إصدارات المكتبة الصهيونية، القدس، ١٩٩٠م.

(٣) ولادة اليهودية العصرية- تاريخ التنوير اليهودية ، شموئيل باينر ص ٤٣،إصدارات الكيبوتس الموحد، ١٩٧١م.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٤٠٨/٦)، مرجع سابق.

(١) اليهودية اللاصهيونية، خالد القشطيني، ص (٧٦٨/٦) الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان ١٩٩٠م.

أما الصهيونية فيمكن القول أنها رأت في الدين اليهودي نصوصاً يمكنها تحريفها وإعادة تفسيرها لتعزيز غايتها حول أحقية اليهود بالهجرة إلى أرض جديدة تجمعهم، وهذا ما رفضة غالبية يهود العالم.

وإذا كانت المعارضة اليهودية للصهيونية متزامنة مع ظهور الصهيونية، إلا أنها برزت بوضوح عندما قام (هرتزل) بدعوة اليهود إلى مشروعه؛ حيث قام المعارضون بالرد عليه بالبيانات والاحتجاجات وعدم الاستجابة لندائه، حتى سماهم (حاخامات الاحتجاج)، ويمكن أن يقال إنها تحديداً انطلقت من معارضة حاخامات ألمانيا لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في ميونخ بألمانيا، مما دعى الصهاينة إلى نقل مؤتمرهم إلى مدينة (بازل) في سويسرا، ثم تعاقبت مقالات الحاخامات الألمان في معارضة الصهيونية، وعقب عقد المؤتمر الصهيوني الأول بادرت هيئة الحاخامات الألمان إلى إصدار بيان تحتج فيه على الصهيونية، وفي عام (١٨٩٧م) عقد المعارضون (مؤتمر مونتريال) رفضوا وأدانوا فيه الصهيونية[٢].

فحدة الرفض للصهيونية بدأت في التزايد مع بداية التحرك لتطبيق الأفكار الصهيونية وتجسيدها على أرض الواقع، وكشف الرافضون عن الأضرار التي ستلحق بالدين اليهودي واليهود بسبب هذا الفكر، وهو ما دعا الحاخاميين الألمان إلى أن يذكروا ذلك في بيانهم محتجين فيه على الفكرة، وجاء فيه: "إن الدعوة إلى عقد مؤتمر صهيوني وإذاعة جدول أعمال هذا المؤتمر أدت إلى بث تصورات خاطئة ومضللة عن مضمون التعاليم اليهودية، إن مساعي الذين يسمون أنفسهم بالصهيونيين وهي المساعي الرامية إلى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين تتنافى مع العقائد المتعلقة بانتظار مجيء الماشيح في اليهودية، وكما توجد هذه العقائد والتعاليم في الكتاب المقدس، وفي المصادر

---

(٢) تشريح العقل الإسرائيلي، السيد ياسين ص٩٧، الهيئة المصرية العامة – للكتاب بدون، المناهضة اليهودية للصهيونية، د. ياكوف م رابكن، ص ٤٣، ترجمة دعد قناب عائدة، دراسات الوحدة العربية، ط ٢٠٠٦م.

المتأخرة للديانة اليهودية، إن اليهودية تلزم معتنقيها بالعمل في خدمة الوطن الذي ينتمون إليه بكل إخلاص وتفان والدفاع عن مصالحة القومية"[١].

وفي مؤتمر مونتريال الذي عقد عام ١٨٩٧م كما ذكرت سابقاً أدان فيه المجتمعون الحركة الصهيونية ورغبتها في إقامة دولة اليهود، وأن هذه الحركة من شأنها الإضرار بالدين اليهودي ويهود العالم من خلال القراءة السياسية التي تقدمها للدين اليهودي، متجاهلة الرسالة الشاملة لهذا الدين، وقد جاء نص القرار الذي اتخذه المؤتمر كالتالي: نستنكر أية مبادرة ترمي إلى إقامة دولة يهودية، هناك محاولات من هذا القبيل تنبيء عن مفهوم مضلل، ينطلق من منطلق سياسي وقومي ضيق، ليشوه رسالة إسرائيل التي ارتقت إلى المستوى الإنساني الشامل،هذه الرسالة التي بشر بها أنبياء اليهود الأوائل، ونحن نؤكد أن أهداف اليهودية ليست سياسية ولا قومية، وإنما هي أهداف روحية[٢].

وفي انجلترا اتخذت المنظمتان اليهوديتان الرئيسيتان هناك وهما مجلس مندوبي اليهود البريطانيين والهيئة اليهودية الإنجليزية نفس الموقف الرافض، كذلك عارض حاخام فيينا الكبير فكرة إنشاء دولة اليهود، معتبراً أنها فكرة تكرس من العداء للسامية، فهي ترجع كل شيء إلى العرق والقومية، متجاهلة الدين اليهودي ورسالته الروحية[٣].

وفي عام ١٩٠٦م اتخذت اللجنة اليهودية الأمريكية موقفاً مناهضاً للصهيونية، وعندما صدر وعد بلفور[٤] عام ١٩١٧م أعلنت رفضها له

---

(١) قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، أسعد رزوق، ص ١٣٨، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧١م.

(٢) فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجية جارودي، ص١٨٣-١٨٤، ترجمة قصي أتاسي، ميشل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩١م.

(٣) الأيديولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (٢/٤٦٤)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير ١٩٨٣.

(٤) وعد بلفور: هو التصريح الشهير الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م تعلن فيه عن تعاطفها مع الأماني الصهيونية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو عبارة عن رسالة بعث بها لورد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م إلى اللورد إدموند دي روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك، ويري بعض المؤرخين أن إنجلترا أصدرت الوعد تعبيراً عن اعترافها

وقدمت عريضة موجهة إلى الحكومة الأمريكية بهذا الشأن وقد وقع عليها (٢٩٩) يهودياً أمريكياً من الشخصيات العامة[١] .

وفي عام ١٩١٢م تشكلت منظمة كبيرة من اليهود المعادين للحركة الصهيونية أطلق عليها اسم أجودات يسرائيل[٢]، والتي أعلنت رؤيتها للصهيونية على أنها:

١- تمثل شكلا من العلمنة والاندماج الثقافي، فهي تمرد على مشيئة الرب.

٢- حاولت فرض خلاص اليهود عبر نشاط دنيوي متسرع، ولم تصبر انتظاراً لمجيء الماشيح الذي وعد به الرب، وهذا نوع من التجاوز بسببه جلب الرب الهولوكست[٣] على اليهود.

٣- النشاط الاستعماري للصهيونية تسبب في عداوة العرب، ومن ثم خلق معاداة السامية، وجعل حياة اليهود في خطر[١].

بالجميل لوايزمان لاختراعه مادة الاسيتون المحرقة أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد اعتبره الصهاينة هذا الوعد بمثابة وثيقة قانونية تمنحهم الحق في فلسطين وتصرفوا على هذا الأساس، حتى أنه قيل: (أعطي مالا يملك لمن لا يستحق)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري ،(٤٨/٦)، مرجع سابق.

(١) الأيديولوجية الصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٤٦٤/٢)، مرجع سابق.

(٢) أجودات يسرائيل كلمة عبرية تعني اتحاد إسرائيل أو جمعية إسرائيل، تم تأسيسها في عام ١٩١٢ في بولندا كحركة دينية، حيث أسسه عدد من الزعماء الدينيين في ألمانيا وليتوانيا وبولندا،ويتم تصنيفة على أنه حزب سياسي معاد للصهيونية، وينتمي إلى التيار الأرثوذكسي في اليهودية، وعلى الرغم من وجود خلافات ايديولوجية بين القوي الممثلة له إلا أن العداء للصهيونية هو من جمعهم (راجع: إسرائيل دليل عام ٢٠٠٤م أحمد خليفة، ص ١٧٨، قسم الأحزاب السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (٦٠-٦١)، ٢٠٠٤م.

(٣) الهولوكوست: كلمة يونانية تعني حرق القربان بالكامل، وهو يطلق على عمليات الإبادة التي قامت بها الحكومة النازية في ألمانيا ضد عدد من العرقيات ومنهم اليهود في أثناء الفترة ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٥، ويرى اليهود أن هناك ستة ملايين يهودي قد قتلوا في الهولوكوست، لكن هناك العديد من الدراسات تشكك في هذا الرقم، وقد استغل الإسرائيليون هذه الواقعة في ابتزاز العديد من الدول وعلى رأسها ألمانيا. انظر الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، دار الشروق القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٨م فصل أسطورة الملايين الستة "الهولوكست".

وفـي بولنـدا أسـس مجموعـة مـن الحاخامـات المعارضـين للصـهيونية فـي عـام ١٩١٨م مجلساً باسم (مجلس كبار علماء التوراة)، والذي اعتبر هو الآخر الصـهيونية بأنهـا هرطقـة وخـروج علـى الـدين اليهـودي، ومـن هـذا المجلـس انبثقت حركـة أجودات يسرائيل لمقاومـة الصـهيونية، إلا أنـه بعد إقامـة دولـة إسرائيل بدأت هذه الحركة في التخفيف من حدة مواقفها تجاه الصهيونية[٢] وفـي عـام ١٩١٩م بعث ثلاثـون يهوديـاً أمريكيـاً بـارزا برسـالة إلـى الـرئيس الأمريكي ويلسون، يعربون فيها عن احتجاجهم على فكرة إقامة دولة يهودية، ومؤكدين على أنهم يعبرون عن غالبية اليهود الأمريكيين[٣].

وغيرها من مظاهر الاحتجاج ورفض هذه الفكرة، ومنذ المؤتمر الصهيوني الأول وحتى الآن والمعارضة اليهودية للصهيونية لم تتوقف لا على مستوى الجماعات والمؤسسات ولا على المستوى الفردي، فهناك على المستوى الفردي الكثير من الشخصيات العامة التي كانت تتمتع بشعبية كبيرة في الأوسـاط اليهوديـة قـد أعلنـوا مـوقفهم الـرافض مـن الصـهيونية وفكرتهـا ودولتها[٤].

أسباب رفض يهود العالم العربي للحركة الصهيونية :

وإذا كانت بدايات الرفض اليهودي للصهيونية قد ظهر مبكراً، فقد ظهر مع لحظة الميلاد للصهيونية، وانطلق من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث المراكز الرئيسة للمؤسسات والهيئات الدينية اليهودية، إلا أن يهود العالم العربي لم يكونوا بمنأى عما يحاك ويدبر له من قبل الصهيونية، فمن

---

(١) تحديات ما بعد الصهيونية، أفيشاي ايرليخ، ترجمة د/ أحمد ثابت، دورية مختارات إسرائيلية العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤م ص٣.

(٢) إشكالية الهوية في إسرائيل، رشاد الشامي، ص ٢٥٦، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٧٨م.

(٣) الأيديولوجية الصهيونية، د/ عبد الواهب المسيري (٦١/٢)، مرجع سابق.

(٤) انظر : (فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ص ١٨٤، جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، روجية جارودي، ص٢٤، الأيديولوجية الصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٦٦/٢، ٦٧).

المعروف أن الأقليات اليهودية في العالم الإسلامي قد تمتعت بالكثير من الحقوق والحريات الدينية التي كفلها لها الإسلام، لذلك فقد اختلط نسيجهم بنسيج المسلمين وحاربوا معهم ضد المستعمر[١]. ومن المعروف أيضاً أن ظهور الصهيونية قد تزامن مع ازدياد الهجمات الاستعمارية على العالم العربي والإسلامي، وهو ما دفع الكثير من اليهود في العالم الإسلامي إلى اعتبار الصهيونية حركة استعمارية تسيء إلى الدين اليهودي من أجل أهداف سياسية، من هنا كان موقف أغلب اليهود العرب الرافض لتلك الحركة.

ولعل أبرز أسباب ذلك الرفض من قبل يهود العرب للصهيونية هي:

أولاً: تمتع اليهود بجو التسامح الديني الذي ساد العالم الإسلامي كأهل ذمة وأهل كتاب، فلم يعانوا من الاضطهاد والعنصرية مثل يهود أوروبا وما ذاقوه من ألوان العنصرية.

ثانياً: في حين انتشرت النظريات القومية في أوروبا وشعرت الأقليات اليهودية هناك بالغربة، لم تكن هذه النظريات ذات تأثير يذكر في العالم الإسلامي، وكان يشعر اليهود بها أنهم مواطنون من الدرجة الأولي في وطنهم الحقيقي.

ثالثاً: الحركة الصهيونية هي حركة علمانية ملحدة، ومعظم قادتها وأعضائها ملحدون، فكانوا لا يبالون بالدين اليهودي، وهو ما أغضب يهود العالم الإسلامي المعروفين بتدينهم الشديد ضدهم، وشعروا أن هؤلاء المهاجرين لا يمثلون الدين اليهودي.

رابعاً: تؤمن الحركة الصهيونية بهجرة جميع اليهود أو معظمهم إلى فلسطين، ومبدأ الهجرة الجماعية هذا لم يكن غريباً على يهود أوروبا الذين اعتادوا عليه من كثرة ما تعرضوا له من اضطهاد أجبرهم على كثرة التنقل والترحال، إلا أن مبدأ الهجرة الجماعية هذا كان غريباً على عقلية يهود العالم

(١) إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، جدع جلادي، ص ١٥وما بعدها، دار البيان للنشر والتوزيع، ط الأولي ١٩٨٨.

الإسـلامي الـذين ارتبطـوا بأوطـانهم، لـذلك فقـد رفضـوا الحركـة الصـهيونية ودعوتها للهجرة إلى فلسطين.

خامساً: لقد سمع يهود العالم العربي كثيراً عن غطرسة وغرور يهود أوروبا، ومعاملتهم السيئة ليهود فلسطين على أساس تمييز عنصري صهيوني[1].

من مظاهر هذا الرفض في مصر على سبيل المثال تأسست "الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية" عام ١٩٤٦م، وأعلنت عن أهدافها وهي "محاربة العنصرية ومكافحة الاستعمار وربيبته الصهيونية" ، وفي نفس العام أصدرت كراسة تضمنت أهدافها وهي:

١- الكفاح ضد الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب.

٢- الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

٣- العمل على حل مشكلة اليهود المشردين[2].

ولم تقتصر مظاهر الرفض اليهودي للصهيونية في العالم العربي على مصر؛ بل امتدت ليشمل العالم الإسلامي كله.

والجدير بالذكر أنه بسبب فشل الصهيونية في جذب يهود العالم العربي إليها اضطرت إلى اتخاذ إجراءات وممارسات إرهابية سرية ضدهم، اتهم فيها المسلمون، وذلك من أجل الإيقاع بين المسلمين وبين الأقليات اليهودية التي تعيش بينهم[3].

وهو ما نجح بالفعل، وعلى أثره تم تهجير يهود العالم العربي إلى فلسطين. ويعد استعراض بعض مظاهر الرفض اليهودي للحركة الصهيونية، يتضح لنا أنها لم تلق قبولاً من معظم التجمعات اليهودية سواء في الغرب أو في

---

(١) إسرائيل نحو الانفجار الداخلي ، جدع جلادي، ص ٧٩ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٤١٢/٦، ٤١٣) مرجع سابق.

(٣) انظر : الأيديولوجية الصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٣٢٩/٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

العالم الإسلامي، كما يتضح لنا أن هذا الرفض يرتكز على عدة أسباب منها :

* أن الفكرة الصهيونية تتعارض مع عقيدة الخلاص لدى اليهود.
* أن الصهيونية تقدم قراءة سياسية للدين اليهودي متجاهلة الرسالة الروحية كدين سماوي.
* أن النشاط الاستعماري الصهيوني تسبب في عداء العرب لليهود.
* أن أرض إسرائيل هي معنى روحي، وليست كيانا سياسياً كما ادعت الصهيونية.
* أرض إسرائيل لا يسكنها إلا من يلتزم بالشريعة.
* وجود دولة دينية هو شيء رجعي وعودة للوراء.

كما يمكن تقسيم هذا الرفض إلى نوعين رئيسين[(١)] وهما:

(أ) الرفض العلماني :

وهو يطالب بضرورة حل مشكلات الأقليات اليهودية في الدول التي توجد بها- كأي أقلية في العالم، وأن تدين بالولاء للوطن الموجودة به، وتحاول قدر الإمكان الاندماج في تلك المجتمعات، والصهيونية في نظرهم هي ردة حضارية وعقبة في سبيل الاستنارة والاندماج اليهودي، فهي حركة رجعية سوف تخلق جيتو كبيراً لليهود في فلسطين، وحل المشكلة اليهودية لديهم يكون عبر حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها، وأن محاولة إقامة تلك الدولة من شأنه الإضرار بأوضاع الأقليات اليهودية في البلدان التي يعيشون بها.

(ب) الرفض الديني :

وينطلق من رؤية دينية للعقيدة اليهودية مفادها أنه محرم على اليهود العودة الذاتية إلى الأرض المقدسة، وإقامة وطن لهم هناك قبل أن يأتي المشيح المخلص، وهو الوحيد القادر على جمع اليهود والعودة بهم، فاليهود

---

(١) انظر: الأيديولوجية الصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٢/٦١ وما بعدها)، مرجع سابق.

المتـدينون (الأرثـوذكس) يـرون أن دور الإنسـان محـدود فـي المسـيرة التاريخيـة، وأن مـا عليـه إلا الانتظـار مـع الالتـزام بتطبيـق الشرائع اليهوديـة حتـى يـأتي الله بالمشيح المخلـص ليغير مجرى التـاريخ، أمـا مـا قامت بـه الحركـة الصـهيونية فهـو خـرق لتعـاليم الـرب، بـل وتعطيل عـودة الماشيح، كـذلك النظـر إلـى اليهـود علـى اعتبـار أنـهم عـرق هـو تجاهـل كبيـر للـدين اليهودي، ويهدف إلى تحويل اليهود من جماعة دينية إلى جماعة قومية.

* البعض من النصوص الدينية التي يستند إليها اليهود المتدينون الرافضـون للصهيونية

أولاً: في العهد القديم :

في سفر أشعيا : "استيقظي، استيقظي، إلبسي عزك يا صهيون، إلبسي ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة، لأنه لا يعود بداخلك فيما بعد أغلف ولا نجس ، انتفضي من التراب، قومي اجلسي يا أورشليم انحلي من ربط عنقك أيتهـا المسبية ابنـة صـهيون فإنـه هكذا قـال الـرب: مجانـاً بعتم وبـلا فضـة تفكون"[١].

إذا فـالعودة مـن الشـتات إلـى صـهيون تكـون فقط بـالإرادة الإلـهيـة، وبـدون أدنى محاولة من اليهود أنفسهم.

* وفي سفر أرميا : "واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام"[٢].

إذا الأمر موجه من ربهم بأن يتقبلوا الحياة في الشتات، وأن يعيشوا بسلام في تلك البلدان.

* وفي سفر هوشع: "وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم، ولا أخلصهم بقوس وبسيف وبحرب ونحيل وبفرسان[٣].

إذا فخلاصـهم مـن الشـتات وعـودتهم إلـى الـوطن يـتم فقـط عبـر الإرادة الإلـهية، وبالوسائل السلمية دون حرب.

---

(١) سفر اشعيا: إصحاح ٥٢، آية ١- ٣ .
(٢) سفر أرميا: إصحاح ٢٩، آية ٧.
(٣) سفر هوشع: إصحاح ١ آية ٧.

* وفـي سـفر زكريـا: "لا بالقـدرة ولا بـالقوة، بـل بروحـي قـال رب الجنـود"[١] وهذا تأكيد لنفس المعني السابق.

ثانياً : في التلمود[٢] : ورد في عدة أماكن في التلمود أن اليهود أقسموا لله قسما مغلظا على ثلاثـة أشياء، وذلك كما ورد على سبيل المثـال فـي الجزء المسمى "كيتوبوت" وهي :

(أ) يجب على اليهود ألا يتمردوا على غير اليهود الذين يعيشون بينهم.

(ب) يجـب ألا يقـوم اليهـود بهجـرة جماعيـة إلـى فلسـطين قبـل مجـيء الماشيح.

(ج) يجب على اليهود عدم الإلحاح في الصلاة طلباً لقدوم الماشيح حتى لا يأتي قبل موعده المحدد[٣].

إذا حسب اعتقادهم ومن أدلتهم أن وجود اليهود في المنفى إلتزام ديني وتنفيذ لأوامر الرب من أجل التكفير عن خطاياهم التي نفاهم الله بسببها، وأن ما عليهم سوى الانتظار حتى قدوم الماشيح.

ثالثا: في التراث الديني: يحوي التراث اليهودي العديد من المواقف التاريخية والأقوال المأثورة لرجال الدين اليهودي وزعمائهم الروحانيين عبر العصور[٤]،

---

(١) سفر زكريا: إصحاح ٤ آية ٦.

(٢) التلمود : كتاب فقهي يضم شريعة اليهود، ويقولون عنه أنه يشتمل على كل ما يمكن للإنسان اليهودي أن يسأل عنه من شريعة دينية، وتعتقد طائفة من اليهود أنه كتاب مقدس ولا يقل في قدسيته عن العهد القديم، ويؤمن هؤلاء أن نصوصه أوحاها الرب إلى موسى عليه السلام، ويتكون من : نص المشنا وهو عبري ونص الجمارا وهو أرامي يهودي، وهناك تلمودان: التلمود الغربي الأورشليمي والتلمود الشرقي البابلي. (انظر الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ص ٩٥٨ وما بعدها، (مرجع سابق)، اليهودية، محمد بحر عبد المجيد، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ٢٠، ٢٠٠١م، ص ١٢١، ١٢٢.

(٣) راجع: الأصول اليهودية في إسرائيل، إسرائيل شاحاك ونوتون ميزفينسكي، (٥٩/١)، ترجمة ناصر عفيفي مكتبة الشروق الدولية، ط الأولي، ٢٠٠٤م.

(٤) مثل الرابي يوحنات بن زكاي والحاخام صموئيل بن هوشانا، والحاخام إليعازر بن موشيه الزعيم الديني للتجمع اليهودي في فوتسبرج بألمانيا في القرن الثالث عشر الميلادي، والحاخام عزرا الزعيم الديني لمدينة جيرونا الأسبانية، والحاخام الألماني الشهير يوناثان أبيشوتر، والحاخام رفائيل هيرش الأب الروحي لليهودية الأرثوذكسية في القرن التاسع عشر وتجربة

والتي تؤكد مبدأ الرفض اليهودي لإقامة دولة قومية لليهود قبل قدوم الماشيح حتى أن هناك من فضل السيطرة الأجنبية، شريطة السماح لليهود بممارسة شعائرهم، ومنحهم الحرية الدينية، على إقامة دولة يهودية في فلسطين لا تطبق التوراة، فالعبرة بتطبيق التوراة لا بإقامة الدولة.

فهذه البعض من استدلالات فريق المتدينين الملتزمين باليهودية من الرافضين للصهيونية وفكرتها.

ويمكننا القول بأن الصهيونية رأت في الدين اليهودي نصوصاً يمكن تحريفها وإعادة تفسيرها لتعزيز غايتها والوصول إلى هدفها حول أحقية اليهود بالهجرة إلى أرض جديدة تجمعهم في كنفها.

كما رغب الغرب أيضاً في التخلص من وجود اليهود على أرضه، بل وتجييش المجتمع اليهودي الأوروبي لخدمة مصالح القوى الأوروبية الاستعمارية في تلك الحقبة، أبرزها السيطرة على طرق التجارة[١].

وقد وجدوا في الصهيونية ما يمكنهم من تحقيق مبتغاهم، ولاسيما أن الحركة الصهيونية في جوهرها لا تختلف عن الحركات الاستيطانية الاستعمارية الأوروبية الأخرى، ولهذا حدث التناغم بينهما لتلاقي مصالح الطرفين، فالأول لديه هدف إنشاء دولة خاصة لليهود، والأخر يرغب في إنهاء الوجود اليهودي على أراضيه؛ لذلك نجد أن الدول التي أنشأت الصهيونية ودعمتها وشجعتها على التحرك السياسي لتكوين دولة لليهود على أرض فلسطين، تجاهلت كل الأصوات التي تعالت من بين اليهود أنفسهم بشأن رفض الحركة الصهيونية وقيام دولتها عام ١٩٤٨م، بل عدت هذه الأصوات أقلية لا تمثل الديانة اليهودية.

مملكة الحشمونائيم، حيث فضل اليهود المتدينون الحكم الأجنبي على تولي ملك يهودي لا يلتزم بتعاليم التوراة، (انظر في ذلك: إشكالية الهوية في إسرائيل، رشاد الشامي ص ٢٥٨، وانظر: الأصولية اليهودية في إسرائيل، إسرائيل شاحاك، نورتون ميزفينسكي، (١/٦٠، ٦١) (مرجع سابق).

(١) مقال بعنوان (لماذا إسرائيل عدو أيديولوجي، جوزيف مسعد، موقع العرب ٢٠٢١/١/١٥، http//cuttly/xicyrw.

وبعد التعرف على المعارضين الرافضين للصهيونية وأسبابهم يتضح تباين موقف اليهود من الصهيونية، ويظهر لنا أن اليهود من حيث قبولهم للصهيونية من عدمه ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١- اليهود الصهانية: وهم معتنقو الأفكار الصهيونية، ويطلق عليهم "صهانية".

٢- اليهود المعارضون للصهيونية: وهؤلاء ليسوا صهانية ويكتفون بالتمسك باليهودية.

٣- اليهود الذين لم يدخلوا في الصهيونية ولم يظهروا لها العداء: فهؤلاء لم يقبلوها ولم يعارضوها[١].

وهناك من يرى تقسيما آخر فيقول: ينقسم اليهود من حيث موقفهم من الصهيونية إلى ثلاثة أقسام :

١- المعارضون : وهؤلاء قسمان: (أ) المعارضون الاندماجيون.
(ب) المعارضون المتدينون.

٢- الحياديون : وهؤلاء قسمان : (أ) غلاة العلمانية.
(ب) اليهود الشرقيون.

٣- المؤيدون : وهؤلاء هم الصهاينة[٢].

أما من ناحية إظهار العداء من عدمه فيختلف اليهود المعارضون للصهيونية في كيفية إظهار العداء للصهيونية، فبعضهم يظهره علنا، وبعضهم يرفضها لكن لا يجرؤ على إظهار العداء، والبعض الآخر لا يبالي بها[٣].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،. د/ عبد الوهاب المسيري، (٤٠٧/٦) (مرجع سابق).

(٢) انظر: سفر التاريخ اليهودي، رجاء عبد الحميد عرابي، ص ٥٢٥ – ٥٢٧، دار الأوائل ط، الخامسة ٢٠١٢م.

(٣) انظر : تخطيط الإعلام العربي، عقيل هاشم، ص ١٢٥، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ط ١٩٦٨م.

الفصل الثاني

جماعة ناطوري كارتا (نشأتها – موقفها من الصهيونية)

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: نشأة جماعة ناطوري كارتا وأسباب رفضها ومناهضتها للصهيونية.
- المبحث الثاني: موقف جماعة ناطوري كارتا وأنشطتهم المعارضة للصهيونية ودولتها.

الفصل الثاني:

جماعة ناطوري كارتا (نشأتها – موقفها من الصهيونية)

المبحث الأول

نشأة جماعة ناطوري كارتا وأسباب رفضها ومناهضتها للصهيونية :

لقد كان ظهور الحركة الصهيونية مدعاة لظهور حركات وجماعات يهودية معادية للصهيونية، عملت ضدها وناهضتها ورفضتها، وبالأخص الحركات والجماعات التي انطلقت معارضتها من الإيمان اليهودي، إذ عدت الصهيونية خروجاً عن تعاليم الدين اليهودي والتوراة، وامتد عداء هذه الحركات للصهيونية فشمل الدولة الصهيونية التي قامت على أثر هذه الفكرة (الكيان الإسرائيلي)، وتعتبر حركة ناطوري كارتا من أهم الحركات المنظمة العالمية اليهودية المعادية للصهيونية المستمرة على ذلك ، وتعتمد في رفضها وسياستها على أسس دينية يهودية أورثوذكسية، ولها نشاطات كثيرة داخل إسرائيل وخارجها، فيتهم أعضاء الجماعة الحركة الصهيونية بأنها حركة معادية لليهود وتدعم الاتهامات المعادية لليهود، وذلك لكون الصهيونية تزدهر بازدهار معاداة اليهود، بل يتهمون الصهيونية بتقويض وضع اليهود أينما وجدوا حتى يضطروا إلى الهجرة إلى الكيان الإسرائيلي(١).

لذلك يحاول أعضاء الجماعة التعريف بالصهيونية بين الجموع غير اليهودية، سواء في أوروبا أو حول العالم، ويؤكدون مرارا أن الصهيونية تعاونت مع النازيين للقضاء على يهود شرق أوروبا، وذلك على اعتبار أنها "القاعدة العريضة التي أسند إليها الرفض الديني للصهيونية، وأن وجود مثل هذا الرفض الكبير كان من الممكن أن يسحب الشرعية من الحركة الصهيونية(٢)، لتصبح دون قيمة وغير قادرة على تحقيق أهدافها، فهي من أشد الحركات اليهودية رفضاً للصهيونية، بل وعداء لها ولدولة الكيان، فهي

---

(١) انظر يهود ضد الصهيونية، محمد المدني، ص ٥٦، دار الحديث دمشق ٢٠٠٧م.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري (٤١٧/٦) ، (مرجع سابق).

لا تترك مناسبة إلا وتعلن عن ذلك الموقف الرافض، فهي معروفة جيداً لوسائل الإعلام المختلفة سواء العربية منها أو الأجنبية، فكثيراً ما تستخدم وسائل الإعلام هذه للتأكيد على عدم اعترافها بالدولة – الكيان الإسرائيلي – حيث تتهمها بالكفر وأنها صناعة بشرية جاءت ضد تعاليم الرب ومخالفة لها، فهي في نظرها حركة مشيحانية كاذبة من شأنها تأخير قدوم الماشيح الحقيقي.

نشأة الحركة: إن النشأة الفعلية لحركة ناطوري كارتا كحركة دينية كان عام ١٩٣٥م، وذلك عندما انشق عن حركة أجودات إسرائيل بعض أعضائها الذين قدموا إلى فلسطين وافدين من ألمانيا وبولندا، وشكلوا تكتلاً مستقلا عرف باسم تكتل حيفرات حاييم (صداقة الحياة)، ثم تغير اسمه فيما بعد إلى ناطوري كارتا، وذلك اعتراضا على موقف أجوادات إسرائيل الذي بدأ شيئاً فشيئاً يقترب من الصهيونية حتى انتهى إلى مناصرتها والاندماج معها، وهو ما اعتبرته ناطوري كارتا تخلياً وخيانة للمبدأ الأساسي الذي قامت عليه حركة أجودات إسرائيل وتكونت من أجله، وهو رفض الصهيونية ومحاربتها وتأكيد حقيقة عدم تمثيلها لليهود وللدين اليهودي، وهو المبدأ الذي على أساسه انضوت تلك الجماعات تحت لواء حركة أجودات إسرائيل(١)، لذلك كان بديهياً أن تنفصل بعض الجماعات عنها بعد تخلي أجودات إسرائيل عن المبدأ الذي أسست عليه، وكان على رأس من تخلو عنها جماعة ناطوري كارتا التي رفضت إجراء أي مفاوضات مع الصهيونية، فكان غرض ناطوري كارتا أن تخلق مجتمعاً خالياً من التأثير الصهيوني.

وهناك من ذكر سبب آخر عن سبب انشقاق ناطوري كارتا عن حركة أجودات إسرائيل وهو أن أمرام بلاو(٢) مؤسس ناطوري كارتا وزعيمها التاريخي –

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٤١٧/٦) ، مرجع سابق.

(٢) أمرام بلاو: ولد في (القدس لأسرة يهودية متدينة عام ١٨٩٤م، ولم يغادر فلسطين قط، وفي أوائل الثلاثينات كان عضوا بارزا في حزب أجودات إسرائيل، ولكنه ترك صفوفه هو وبعض زملائه عام ١٩٣٥، وقدم أسس مع رفاقة تجمعاً أطلقوا عليه "صداقة الحياة" التي تدحرجت

عقب وفاة زوجته وقع في حب سيدة فرنسية كانت في ذلك الوقت ملكة جمال فرنسا وتدعى جيروت روث، وأن هذه السيدة كانت مسيحية بالميلاد ثم تهودت فيما بعد على يد حاخامين يهوديين في فرنسا، وأراد الزواج منها، غير أن المحكمة الدينية لحركة أجودات إسرائيل لم توافق له على هذا الزواج، وذلك لأنه حاخام ولا يجوز له الزواج إلا من فتاة بكر كما تنص الشريعة اليهودية، وكذلك لأن السيدة التي يريد الزواج منها لم تقدم للمحكمة الأدلة الكافية على تهويدها بطريقة صحيحة وفقاً لمفاهيم ومعتقدات هذه الجماعة، وهي لن تستطيع ذلك لوفاة الحاخامين الذين قاما بتهويدها، فرفض أمرام بلاو هذا القرار وانشق عن أجودات إسرائيل مكوناً جماعة ناطوري كارتا المستقلة(١).

وأيا كان الأمر فقد انفصلت حركة ناطوري كارتا عن أجودات يسرائيل لخلافات أيديولوجية معها، وربما ساهم السببان معا في انفصال الحركة عنها، وكل من ينضوي تحت هذا الاسم (ناطوري كارتا) يتفقون على فكرة واحدة هي معاداة الحركة الصهيونية وعدم الاعتراف بها وبدولتها والانعزال عنها باعتبارها ثمرة الغطرسة الآثمة، لأنها قامت على يد نفر من الكفرة الذين تحدوا مشيئة الله وإيرادته بإعلانهم إقامة دولة إسرائيل بدلا من انتظار "المسيح المنتظر" المخول وحده بإقامة "مملكة إسرائيل".

التزمت الجماعة بوجهات النظر الأرثوذكسية الصارمة واتبعت أساليب الحياة التي جلبت إلى فلسطين من أوروبا الشرقية، وتقيدت جماعة ناطوري كارتا بأسلوب الحياة بين يهود بولندا وروسيا، وكان رجال ناطوري كارتا يطلقون لحاهم ويضعون حليقات في آذانهم، ويرتدون القمصان البيضاء بدون أربطة العنق والمعاطف السوداء والقبعات ذات الحواف العريضة، التي كانت شائعة

فيما بعد إلى أن وصلت إلى جماعة ناطوري كارتا، ثم أصبح أعظم زعمائها، (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٤٢٧/٦).

(١) مقال "الإرهاب لغة إسرائيل الرسمية، نبيل شرف الدين، جريدة الأهرام ١٩٩٨/٢/١٥م، ومقال "الصراع الديني في إسرائيل يبرز تأثير الصهونية على المتدينين" صحيفة طريق الشرارة ١٩٨٧/١٠/٣٠م.

في شرق أوروبا، ولا يشذبون لحاهم أو سوالفهم الطويلة، وكانت غالبيتهم من أوائل اليهود الذين انتقلوا خارج أسوار القدس في القرن التاسع عشر[١].

أما نساء نواطير المدنية فقد كن زاهدات في الملبس والمظهر الخارجي والمساحيق، ويلبسن الملابس البسيطة ولا يتبرجن، فهن يكتفين بالطهارة الروحية – حسب اعتقادهن – كما يكرسن حياتهن لأسرهن[٢].

كان معظم أفراد الجماعة يعيشون في فلسطين[٣] ويتمركزون في الجزء الشرقي من القدس في حي (مائة شعاريم)[٤]، أما في تل أبيب فكانوا يوجدون في حي بني براك، وفي الولايات المتحدة الأمريكية كان أعضاء ناطوري كارتا يقيمون في مدينة نيويورك، وكانوا يتمركزون في بروكلين في حي وليامزبرج[٥]، وتطورت الجماعة إلى حركة على نطاق العالم كله، وأصبحت تعرف في بعض الأقطار باسم حركة "أصدقاء القدس"[٦].

كان لجماعة ناطوري كارتا مجلس إداري يتكون من سبعة رجال لهم القرار في إدارة شئون الجماعة في الحياة الدنيوية والدينية، وكان من المعضلات الجوهرية التي واجهتها الجماعات أنها عارضت فكرة التنظيم نفسها، ورأت نفسها جماعة دينية، ونظرت إلى فكرة التنظيم السياسي باعتبارها فكرة غريبة،

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٤١٨/٦) ، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، (٤١٨/٦ – ٤٢٦).

(٣) الصهيونية بداية ونهاية، محمود عباس، ص ١٢٨، منشورات فلسطين الثورة، منظمة التحري الفلسطينية الإعلام الموحد ١٩٧٦م.

(٤) اليهودية اللاصهونية، خالد القشطيني، ص ٧٧١، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج٦، ط١ بيروت ١٩٩٠م.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٤١٨/٦)، مرجع سابق.

(٦) الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، نيوبيرعز، جي، ص ١٩٥، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، عدنان كيالي (ترجمة) ، المؤسسة العربية والنشر، بيروت ١٩٧٩م.

بل معادية لها، على عكس الصهاينة الذين قاموا من البداية بتنظيم أنفسهم تنظيماً دقيقاً، واستمرت الضغوط الدولية والمناورات السياسية[١].

كما مرت الجماعة بالعديد من التطورات، حيث تأثرت كغيرها من الأحزاب والجماعات الدينية بموجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، فبعد أن كان اليشوف القديم يسيطر على فرع القدس، سيطر المهاجرون الصهاينة القادمون من ألمانيا وبولندا في أعقاب صعود النازية إلى الحكم في ألمانيا – على مقاليد الأمور داخل الجماعة الفلسطينية، وأدخلوا العديد من التغييرات في نشاطات الجماعة وأهدافها في فلسطين على نحو صارت معه الجماعة أكثر مرونة تجاه الحركة الصهيونية، وذلك بهدف تحقيق أكبر مكاسب دينية لجمهورها[٢].

موقف جماعة ناطوري كارتا من الايديولوجيا الصهيونية:

اتخذت جماعة ناطوري كارتا موقفا رافضا للصهيونية، وترى أنها لا تمثل استمراراً للتراث الديني اليهودي، أو تنفيذا للتعاليم اليهودية؛ بل هي في حقيقة الأمر تمثل انسلاخاً من هذا التراث وكفرا به، وترى الجماعة أن الصهيونية هي أخطر المؤامرات الشيطانية ضد اليهود، وناضلت الحركة ضد الصهيونية وفكرتها ودولتها معتبرة إياها حركة ملحدة ومهرطقة.

سبب الرفض للأيديولوجيا الصهيونية عند الحركة:

اعتبرت حركة ناطوري كارتا أن الصهيونية انتهكت العهود الثلاثة التي قطعها اليهود للرب قبل خروجهم إلى المنفى، وهي: ألا يسببوا الألم للأغيار الذين يقيمون بينهم، وألا يحاولوا احتلال أرض إسرائيل بالقوة، وألا يستعجلوا الأمور[٣].

---

(١) موسوعة اليهودية واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٦/٤١٧ – ٤١٨) مرجع سابق.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٦/٤١٥)، مرجع سابق.

(٣) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، صلاح الزرو، ص٣٩٠، رابطة الجامعيين مركز أبحاث الخليل، ط، ١٩٩٠م.

وقد رأت الحركة أيضاً أن إعلان استقلال إسرائيل نقض أسس قوانين الشريعة؛ لذا رفضت الاعتراف بالدولة وقوانينها، وأعلنت أن أعضاءها لن يهبوا للدفاع عن هذه الدولة لو تعرضت للاعتداء.

وأعلن عميرام بلاو أحد الزعماء التاريخيين لهذه الجماعة استعداد ناطوري كارتا لقبول سلطة ورعاية أية أمة توافق عليها الأمم المتحدة، أو سلطة جميع الأمم مجتمعة ورعايتها، وذكر السبب فقال: لأننا بسبب ذلك وضعتنا العناية الإلهية في المنفى، وقد سلك آباؤنا هذه الطريق طوال عهد الشتات إلى اليوم، وطلب بلاو في برقية بعث بها إلى الأمين العام للأمم المتحدة في يوليو ١٩٤٩م وضع القدس تحت وصاية دولية، وإصدار جوازات الأمم المتحدة للمتدينين اليهود الذين يرغبون في ذلك، وأعلن استعداد ناطوري كارتا لمغادرة القدس إلى أي مكان آخر يستطيع أفرادها العيش فيه بموجب التوراة والشريعة(١).

فاليهود في عقيدتهم ليسوا شعباً بالمعنى المعروف، بل هم مجرد جماعة دينية تتبع تعاليم التوراة ولا تعبأ بالمسألة القومية، فالقومية من شأنها تعريف اليهود تعريفاً عرقياً وتتجاهل الدور الروحي لليهودية كديانة، وهو الخلط المتعمد بين الدين والقومية والذي قامت به الصهيونية.

إن الهدف من اختيار الله لليهود – أي اعتبارهم شعب الله المختار حسب اعتقادهم – ليس من أجل تمكين اليهود من السيطرة على العالم؛ وإنما اصطفاهم الله واختارهم ليقوموا على خدمة الجنس البشري كله وتطبيق منهج الله في أرضه، وقد تم اختيار اليهود لا لأنهم شعب متعال أو جماعة منتصرة أو متفوقة عرقياً على سائر البشر؛ وإنما لأنهم أكثر الناس تواضعاً وحباً للسلام، فالاختيار من وجهة نظر أتباع ناطوري كارتا يفرض على اليهود واجبات أكثر من الحقوق التي يمنحها لهم(٢).

---

(١) القوي الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، د/ رشاد عبد الله الشامي، سلسلة عالم المعرفة، يونيو ١٩٩٨ "هذا الحصار انتهي، لنفي إمنون صحيفة "حداشوت" ١٩٩٢/٧/٣١ ص ١٩١.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري (٤١٥/٦)، مرجع سابق.

وبهذا الفكر أرى أن الحركة تقدم رؤية أكثر استنارة لتلك العقيدة، حيث تجعل الاختيار مرتبط بتبعات تقع على عاتق اليهود مبتعدة بذلك عن الرؤية العنصرية، والتي ادعت أن اليهود بموجب عقيدة الاختيار هم أرقى عرفا من سائر البشر.

فرفض ومناهضة الصهيونية ودولتها من قبل حركة ناطوري كارتا استند على أساس فهم الجماعة لمعنى اليهودي، فقد اعتقدت الجماعة أن الشعب اليهودي ولد أثناء تلقي الشريعة على جبل سيناء، وأن الشريعة تبين لهم كيف يتصرفون كيهود فيما بينهم وتجاه الأمم، وأنها تبين لهم كيف يجب أن يعبد الرب، وأن الشريعة ليست مسألة لطقوس وشعائر(١).

فالرفض عندهم كان لأسباب منها: أن فقدان الأرض المقدسة من اليهود قبل ألفي سنة تقريباً كان بسبب الذنوب التي ارتكبوها اليهود، ولن تعود إلا من خلال التوبة الكاملة وأن اليهود سيكونون قادرين على الاستقرار مرة أخرى عندما يعود المسيح المنتظر وليس قبل ذلك، فتعتقد الحركة أن الماشيح المنتظر لم يأت بعد، وأنه سوف يأتي في مستقبل الأيام، وهو وحده القادر على إقامة الدولة اليهودية وجمع شتات اليهود، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين، أما الحركة الصهيونية فهي حركة مشيحانية كاذبة، ارتكبت خطيئة التعجيل بالنهاية، وأرادت العودة إلى الأرض المقدسة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الله التي قضت بأن تكون العودة هي عودة إعجازية ودون تدخل بشري، لذلك فدولة إسرائيل في نظرهم هي دولة كافرة قامت على يد مجموعة من الكافرين الذين تمردوا على مشيئة الله(٢).

فالعودة عند جماعة ناطوري كارتا إلي الأرض المقدسة لإقامة الدولة اليهودية – كما لدى الكثير من اليهود الأرثوذكس – مرهونة بظهور الماشيح

---

(١) اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شارلز غلاس، شؤون فلسطينية، ع ٥٣ – ٥٤، ص ٦٣.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٦/٦)، مرجع سابق، وانظر: المجتمع اليهودي والمجتمع العربي في إسرائيل، أورنه ساسون ليفي، ترجمة سليمان جبران، ص ٢٥، الشروق العربية، القدس ١٩٩١م.

المخلص وليس قبل ذلك وهم مأمورون من قبل الله بأن يعيشوا بين الأمم التي يوجدون بها كمواطنين أسوياء وموالين لها، وأن يقبلوا الشتات، وألا يتركوا المنفى الذي أرسلهم الله إليه قانعين بحياتهم تلك، ودون تمرد حتى يأتي أمر الله، فهي لا تختلف كثيراً عن الحركات الأخرى الرافضة للصهيونية من منطلق ديني عقائدي، فعادة ما يذكر سببان دينيان مشتركان بين الجماعات والحركات الدينية اليهودية المعادية للفكر الصهيوني.

الأول: أن الصهيونية هي حركة علمانية، مليئة بالتأثيرات غير اليهودية، وتفتقر إلى المميزات الرئيسية في الدين اليهودي مثل المسيح المخلص والمعبد المعاد بناؤه.

والثاني: يرجع إلى نص في التلمود والذي ينص على أنه عندما ذهب إسرائيل إلى المنفى الثاني كان هناك ثلاثة عهود بين السماء والأرض، وهي أن إسرائيل لن تصعد كالجدار بمعنى أنها تتعرض للغزو بقوة هائلة وتظل تحت ذلك الغزو.

٢- جعل الله الإسرائيليين يقسمون أنهم لن يتمردوا على دول العالم (يقدمون الولاء والطاعة لحكومات دول المنفى).

٣- جعل الله غير اليهود يقسمون على عدم ظلم إسرائيل كثيراً(١).

فحركة ناطوري كارتا لا تبتعد عن هذه الأسباب في معارضتها ورفضها للصهيونية، وأتباع الحركة منذ تأسيس جماعتهم يلتزمون بنفس المبادئ التي أتخذوها على أنفسهم منذ العهد القديم.

ويضاف إلى ما سبق من أسباب اختلاف الجماعة مع الصهيونية استمرار أعضائها في المحافظة على تقديم الطبقة التوحيدية داخل العقيدة اليهودية على الطبقة الحلولية الوثنية التي تدور حول ثلاثة عناصر: الإله والإنسان والطبيعة،

---

(١) Zionism: Anti- Zionism Among jews jewish virtual library, Access on (2021 / 03/21) http:// cutt.us/ipfgd.

وتحول الإنسان إلى الشعب اليهودي، والأرض إلى الأرض اليهودية، وتحول الإله إلى المبدأ الواحد الذي يحل فيها معا[١].

وهكذا نجحت جماعة ناطوري كارتا في الإفلات من براثن الحركة الصهيونية؛ لأنها غلبت الطبقة التوحيدية داخل العقيدة اليهودية على الطبقة الحلولية التخصصية الوثنية التي تجعل اليهود وحدهم مركز اهتمام الإله[٢]

وبناء على ما سبق فيبدوا أن ناطوري كارتا تؤمن بأن الصهيونية ودولتها إسرائيل تفتقد للشرعية التامة؛ لأنها لم تنشأ بإرادة الله وعلى يد المسيح المنتظر، ولم تؤمن بالرسالة الأخلاقية للدولة، فجماعة ناطوري كارتا لا تعارض قيام الدولة اليهودية من حيث المبدأ؛ بل تعارضها من حيث الوسيلة، إذ ترفض أن تقوم هذه الدولة من قبل الصهيونية، وترى إرجاء قيامها حتى تكون دولة يهودية خالصة على يد المسيح المنتظر – عندهم.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٧/٦)، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

المبحث الثاني

موقف جماعة ناطوري كارتا وأنشطتهم المعارضة للصهيونية ودولتها :

من خلال ما سبق ذكره عن الحركة ورفضها للفكر الصهيوني حتى وصل الأمر إلى تكفير من يعتقده، إلا أن الأمر لم ينتهي عند التنظير لذلك ورفضه اعتقادا وفكراً؛ بل انعكس هذا الموقف على طبيعة الممارسات والنشاطات التي يقوم بها أتباع الجماعة لإظهار رفضهم ومناهضة الفكرة عمليا على أرض الواقع، فلهم مواقف ونشاطات وفعاليات دينية رافضة للصهيونية كما لهم أخرى سياسية داخلية وخارجية.

المواقف والنشاطات الدينية :

تعد جماعة ناطوري كارتا من أهم الجماعات والحركات الرافضة والمناهضة للصهيونية وأكثرها ديمومة، وصوتها دائما ما كان حاضرا ومتفاعلا مع كل الأحداث المرتبطة بالديانة اليهودية وقضاياها، فدائما ما كانت تعلن أن الصهيونية لا تمثلهم كيهود، حيث اعتبرتها انحرافا عن التعاليم الروحية اليهودية، وأنها لا تمثل استمرارا للتراث الديني اليهودي أو تنفيذا للتعاليم اليهودية، وإنما رفض لها وانسلاخ عنها، بل إن الصهيونية في نظر جماعة ناطوري كارتا هي أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهود(١)، وأن من اتبعهم في عقيدتهم وفكرهم جاهل بأمر دينه وينبغي عليه أن يتعلم ويثقف نفسه حتى يزيل غشاوة الجهل من أمام عينية فيطلع على الحقيقة التي حاولت الصهيونية إهمالها، فتدعو الجماعة إلى محاربة الصهيونية عن طريق التعليم والثقافة الدينية(٢).

كما أكدت وثيقة صادرة عن جماعة ناطوري كارتا أن الصهيونية لم تكن فقط انحرافا هرطقيا عن اليهودية؛ بل كانت ايضاً عمياء ببشاعة إزاء المواطنين في

---

(١) انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٥/٦)، مرجع سابق.

(٢) انظر : ناتوري كارتا طائفة يهودية تدعو لإزالة إسرائيل، نادية المختار، ص ١١٩، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (٢٤) أيلول – ت ، ١٩٧٧م.

الأرض المقدسة وفي عام ١٨٩٠م، كان أقل من خمسة بالمائة من السكان يهودا، وعلى الرغم من ذلك تجرأ هرتزل على وصف حركته كحركة شعب دون أرض من أجل أرض دون شعب[١].

وناضلت الحركة ضد الصهيونية واعتبرتها حركة ملحدة؛ لأنها انتهكت العهود الثلاثة التي قطعها اليهود للرب، قبل خروجهم للمنفى وهي: أن لا يسببوا الألم للأغيار الذين يقيمون بينهم، وألا يحاولوا احتلال أرض إسرائيل بالقوة، وألا يستعجلوا الأمور[٢].

ورأت جماعة ناطوري كارتا أن الالتزام بالقسم القديم على مدار تاريخ اليهود في المنفى هو الذي أدى إلى الحفاظ على شعب إسرائيل وبقاؤه واستمراره، وأن المخطئين من اليهود الصهاينة هم الذين دنسوا قرارات وأوامر العزل، وأنهم بذلك قاموا بهدم اليهودية في المنفى ودمارها[٣].

واتهمت حركة ناطوري كارتا الحركة الصهيونية بأنها حركة معادية لليهود، فالدولة الصهيونية تدعي أنها دولة كل اليهود، وأن اليهودي يتوجه بولائه للدولة اليهودية وحدها وليس للدولة التي يعيش فيها، وبالتالي فهي تخلق لليهود مشكلة ازدواج الولاء وتدعم الاتهامات المعادية لليهود[٤].

وفيما يخص علاقة اليهودي بأرض الميعاد، أكدت جماعة ناطوري كارتا أن اليهودي المتدين يتجه بعواطفه وقلبه لأرض إسرائيل، لاسيما مدينة القدس، فهم يذكرونها في صلواتهم عدة مرات كل يوم[٥].

---

(١) المناهضة اليهودية للصهيونية ياكوف رابكن، ص ٣٢، ٣٣، ترجمة دعد عائدة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ، بيروت ، ٢٠٠٦م.

(٢) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، صلاح الزرو، ص ٣٩٠، مرجع سابق.

(٣) العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب، هيلد اشتسبرغ، ص ٧٧، إصدارات جامعة بار إيلان، رامات غان، ١٩٨٥م.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٦/٤١٧)، مرجع سابق.

(٥) المرجع السابق (٦/٤١٦).

كانت الحركة تحمل على الصهاينة العلمانيين اللادينين العنصريين أعداء السامية حلفاء النازيين، وتقول إن الشعب اليهودي أساسا جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة

آلاف عام يستمد وجوده من ميثاقه مع الخالق، يقوم على خدمته وعلى خدمة الجنس البشري، فهو ليس شعباً بالمعنى السياسي وليس عنصراً مستقلاً، إنه شعب الله المختار، لأنه أكثر الناس تواضعاً لا لأنه الشعب المتعجرف، أو جماعة منتصرة، وأمن اليهود يكمن في إمكانية التصالح مع الدولة التي يعيشون بين ظهرانيها[١].

ووفقاً لرأي ناطوري كارتا فإن اليهودي يكتسب هويته من خلال أداء الشعائر الدينية[٢]. فلا يهتم بالهوية القومية والعرقية، والصهيونية بالنسبة لهم هي ارتداد ورجعة عن الدين؛ لأنها بتأكيدها على الهوية القومية والعرقية لليهود تنسف أهمية الشريعة اليهودية، فالشعب اليهودي يقوم فقط على الإيمان بالرب وعلى تنفيذ الشريعة، وعندما يأتي الصهاينة لجعل اليهود شعباً قومياً إنما يلغون الإيمان وضرورة الحفاظ على الشريعة[٣].

وهكذا اعتبرت جماعة ناطوري كارتا في موقفها أن الصهيونية هي عبارة عن انسلاخ جذري عن الماضي والتراث اليهودي، وتحريف لحقيقة الشعب اليهودي، بشكل واحدا من أخطر التطورات في تاريخ هذا الشعب[٤].

موقف جماعة ناطوري كارتا الديني من إقامة دولة إسرائيل:

عارضت الحركة تأسيس دولة قبل مجيء المسيح، ورأوا أن المسيح المنتظر هو وحده القادر على إقامة الدولة، وحين يعود يؤسس مملكة الكهنة والقديسين[٥].

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٥/٦)، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق (٤١٦/٦).

(٣) انظر اليهود الإسرائيليون المعادن للصهيونية، شارلز غلاس، ع ٥١ – ٥٤، ص ٦٣، شؤون فلسطينية.

(٤) انظر اليهودية اللاصهيونية، خالد القشطيني، ص ٧٧١، مرجع سابق.

كما نظمت الجماعة مظاهرات وصلوات وأيام صوم، وبعثت بمذكرة للأمم المتحدة ضد إقامة دولة يهودية في فلسطين، ودعت إلى تعايش جميع الأديان في الأراضي المقدسة ضمن دولة ديمقراطية(١).

وقامت بشن حملة على مشروع الدولة، وقام إمرام بلاو بنشاط واسع في ذلك الميدان، فوجه نداء إلى اليهود :"إياكم أن تساقوا أسرى لقيادة الوكالة الصهيونية التي ترفض ما جاء في التوراة المقدسة، ولا تسمحوا لأبنائكم وبناتكم بأن يموتوا في سبيل تلك الفوضوية، إننا ننادي بالسلام مع العرب، كما أننا نناشد الحكومة الإنجليزية أن تخلصنا من هذه المحنة.

وهكذا رفضت الجماعة مشروع قيام دولة إسرائيل جملة وتفصيلا(٢)، واعتبرت ذلك خطأ وتدنيساً للتوراة، ولأنه يقرب النهاية؛ حيث إنه ممنوع وجود سلطة يهودية قبل قدوم المخلص، فكان تأسيس دولة إسرائيل بمثابة فعل تمرد ضد الله، كانوا يعتقدون بأن اليهود بانتظار أن يعيد الله تأسيس الدولة اليهودية، أما الآن فلا، فهو غير مقبول عندهم حتى قالوا :"لن نقبل بدولة صهيونية، حتى ولو قبل العرب بها"(٣).

فدولة إسرائيل في نظر جماعة ناطوري كارتا ثمرة الغرطسة الآثمة؛ لأنها قامت على يد نفر من الكافرين الذين تمردوا على مشيئة الإله، وهي خيانة للشعب اليهودي الذي تأسس كجماعة دينية في سيناء وليس في أرض المعاد، ولكل تلك الأسباب كانت جماعة ناطوري كارتا ترفض إقامة دولة إسرائيل وكل

---

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٦/٦)، القوي الدينية في إسرائيل ، رشاد الشامي ص ١٠٦، مرجعين سابقين.

(١) انتقادات يهودية للصهيونية، حاتم الحسيني، ص ٢٣٢، ٢٣٣، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ، ترجمة (عدنان الكيالي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٤م.

(٢) الأعياد والمناسبات والطقوس لدي اليهود، غازي السعدي، ص ١١٥، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان ط، ١٩٩٤م.

(٣) اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شارلز غلاس، شؤون فلسطينية، ع ٥٣ – ٥٤، ص ٦٢، مرجع سابق.

مؤسساتها، بل يرفضون زيارة الحائط الغربي (حائط المبكى)؛ لأن القدس تم فتحها بالقوة[١].

ومن أسباب رفضهم لإقامة دولة إسرائيل أن تلك الدولة تضطهد اليهود المتدينين، وتعرض حياتهم للخطر من خلال الحرب وتحريض شعوب العالم على العنف ضد اليهود، كما رفضوا دولة إسرائيل باعتبارها ستأتي بالدمار على الشعب اليهودي، وبالتالي كانوا يدعون الله، ويصلون يومياً من أجل أن يدمر الله هذا الكيان العدو اللدود للشعب اليهودي[٢].

وغداة إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، قامت جماعة ناطوري كارتا بإرسال رفضها قيام دولة إسرائيل إلى الأمم المتحدة[٣].

ومنذ إعلان قيام دولة إسرائيل يصوم أعضاؤها يوم استقلال إسرائيل باعتباره يوم حداد عندهم[٤].

وبعد إعلان قيام الدولة لم تعترف الجماعة بشرعيتها ولا بصحة قوانينها، وعارضت استخدام اللغة العبرية كلغة حديث، واتهمت الصهيونية أنها أقامت مجتمعا علمانيا لا يعمل بموجب قوانين التوراة والشريعة اليهودية[٥].

المواقف والنشاطات السياسية الرافضة للصهيونية ودولتها:

عبرت جماعة ناطوري كارتا عن رفضها للصهيونية ودولتها إسرائيل عن طريق تبينها لسلوك سياسي متميز على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد نشط ذلك بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل فعلى المستوى الداخلي: لا تشارك الجماعة في مؤسسات الدولة وأنشطتها، وعندما تحتفل (الدولة) بذكرى تأسيسها يرفع أتباع الجماعة الرايات السوداء على منازلهم دلالة على الحزن

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٨/٦)، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، صلاح الزور، ص ٣٩٠، القوي الدينية في إسرائيل ، رشاد الشامي، ص ١٠٦، مرجع سابق.

(٢) الصهيونية بداية ونهاية، محمود عباس، ص ١٢٨ مرجع سابق.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٨/٦)، مرجع سابق.

(٤) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، ص ٦٣ – ٦٤، مرجع سابق.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٤١٨/٦)، مرجع سابق.

وعدم الرضا، ويرفضون التعامل بالعملة الإسرائيلية التي تحمل صور الزعماء الصهاينة، ويرفضون دفع الضرائب وأداء الخدمة العسكرية، كما يرفضون الهوية الإسرائيلية، ويرفضون والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية التي تقدمها الدولة إليهم[١].

كما يرفضون المواطنة الإسرائيلية، وأبلغوا النظام البريطاني أيام الانتداب، وعصبة الأمم المتحدة بأنهم لا يمكن أن يمثلون من قبل الصهاينة أو من قبل أي حكومة صهيونية، حتى إن البعض منهم طرح مسألة النزوح عن الدولة الصهيونية والهجرة إلى الخارج والتجمع في دول أخرى، وكان أول المؤيدين لهذه الفكرة زعيم الحركة السابق (أمرام بلاو)، فقد اتخذ قراراً يقول فيه: "إنه بموجب التوراة المقدسة ينبغي الخروج من هذه الدولة" ، وعلل ذلك بالقول: "بأن ما ينتظر أبناء الحركة هو الإبادة الروحية والجسمية" ، وبين أن الصهاينة الذين يسيطرون على جميع مصادر الرزق، وعلى معظم أجهزة الدعاية والتأثير يريدون دفع شعب إسرائيل إلى اقتراف خطيئة روحية، كما أنهم يعرضون البلاد لخطر الإبادة[٢] .

غير أن هناك اتجاه آخر عارض مسألة النزوح عن إسرائيل وعدم التخلي عن منطقة (مائة شعاريم) للصهاينة، والتي تحولت إلى شعار عالمي، وذكروا أنه مهما بلغت الأمور لا ينبغي التخلي عن القدس للصهاينة، لأنها تعد قلب البلاد[٣].

والجماعة مفتوحة قبالة كل يهودي يرغب في الانضمام إليها شريطة الالتزام بعقيدتها ومبادئها، والمتمثلة في مقاطعة الدولة عن طريق إهمال الاحتفال بـ (يوم الاستقلال)، والصوم في ذلك اليوم حداداً وحزناً، وعدم الاشتراك في الانتخابات التشريعية، أو الانضمام إلى أي حزب أو مؤسسة تتلقى الدعم من الدولة، أو الإخلال بالمحرمات الدينية ولو بالمصادفة، وعدم مساعدة الدولة

(١) الإسرائيليون الجدد، يوسي مليمان، ص ١٣٧، ترجمة (مالك فاضل البديري)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، بدون.

(٢) ناتوري كارتا طائفة يهودية تدعو لإزالة إسرائيل، نادية المختار، ص ١٢٠، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

عن طريق الجمارك والضرائب وأي وسيلة أخرى، أو مساعدة الأحزاب الممثلة في الكنيست[١].

وأتباع هذه الجماعة اعتادوا رمي الحجارة على السيارات التي تمر بالقرب منهم يوم السبت، مما جعل حوادثهم هذه تتصدر وسائل الإعلام، وهم أيضاً يحتجون على عدم احتشام المرأة اليهودية التي ترتدي الثياب العصرية[٢].

ولهذه الجماعة توقيتها الخاص، فغروب الشمس دائماً يكون في الساعة الثانية عشر من منتصف الليل، إذ جاء في سفر التكوين (١ : ١ – ٢) بأن المساء قد خلق قبل الصباح، وهم يضبطون ساعاتهم مرة في الأسبوع استناداً إلى قرص الشمس[٣]، وهناك ساعة مركزية خاصة بالحركة، مضبوطة حسب التقويم اليهودي الذي تؤمن به الجماعة، وهي متعلقة على سطح منزل رقم (١٥) في حي (مائة شعاريم) بالقدس، وقد كتب على هذه الساعة باللغة الانجليزية (غير خاضعة لتأثير الصهاينة)، بحيث إن بعض أتباع الجماعة ممن يتعاملون بحكم مراكزهم مع العالم الخارجي، مثل وزير خارجيتها الأسبق[٤] تعمل حسب توقيت الجماعة المعتمد[٥].

ويمتنع أتباع الجماعة عن الاستعانة بالشرطة الإسرائيلية؛ لأنها شرطة صهيونية[٦]. وللحركة صحيفة خاصة بها، تأسست عام ١٩٤٥، هي صحيفة

(١) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، رشاد عبد الله الشامي، ص ٢٥٩، مرجع سابق.

(٢) الدين والسياسة في إسرائيل، دانيال اليعازر، وجانيت أفياد، ص ٦٤، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢م.

(٣) ناتوري كارتا طائفة يهودية تدعو لإزالة إسرائيل، نادية المختار، ص ١١٨، مرجع سابق.

(٤) موشيه هيرش.

(٥) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة رشاد عبد الله الشامي، ص ٢٥٩، ٢٦٠ مرجع سابق.

(٦) انظر المرجع السابق نفسه.

(هاحوما)، وهي كلمة عبرية تعني السور، وهذه الصحيفة لا تكف عن مهاجمة الصهيونية وإبراز الجوانب السلبية بها، وأنها لا تمثل الدين اليهودي[1].

هذا على المستوي السياسة الداخلية، أما على الصعيد السياسي الخارجي: عبرت الحركة عن رفضها للصهيونية ودولتها حال قيامها، حيث أرسلت مذكرة إلى الأمم المتحدة احتجت فيها على إنشاء الدولة اليهودية، وأعلن زعماؤها أنهم لن يهبوا للدفاع عنها[2].

وأكد زعيم الحركة أمرام بلاو آنذاك على رفضه خوض الحرب حتى لو أدى ذلك إلى إخضاع الدولة لسلطة أجنبية، وأعلن استعداد الحركة لقبول سلطة ورعاية أية أمة توافق عليها الأمم المتحدة، وطالب بوضع القدس تحت وصاية دولية[3].

وفي حرب عام (١٩٤٨) رفعت الحركة الراية البيضاء، واستسلمت للقوات الأردينة[4]، وفي حرب (١٩٦٧) أعلنت الحركة الحداد الفعلي، وتجنب أتباعها السكن في جميع المناطق العربية المختلفة في عام (١٩٦٧)[5].

وقد كان للجماعة عضو مراقب في هيئة الأمم المتحدة، وهو ما جعلها تسهم بدور فعال أثناء مناقشة قرار الأمم المتحدة رقم (٣٣٧٩) عام ١٩٧٥م، الذي عد الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية[6].

---

(١) مقال "الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل، ليفي أمنون، ضمن كتاب "العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، ص ٥٠، ترجمة محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، العدد ١٦٦ لعام ٢٠٠٠م.

(٢) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، رشاد عبد الله الشامي، ص ٢٦٢، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة، ديفيد لانداو، ص ٢٢٣، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤.

(٥) التيارات الدينية في إسرائيل، سعيد تيم، ص ٧٠، مجلة شئون فلسطينية العددان (٢٣٣ – ٢٣٤) أب – أيلول، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينة، ١٩٩٢م.

(٦) يهود ضد الصهيونية، محمد المدني، ص ٤٦، مرجع سابق.

كما يذكر أنه غداة إعلان قيام دولة الكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨م أرسل أحد زعماء الحركة[١] رسالة تتضمن رفض الجماعة قيام دولة الكيان إلى الأمم المتحدة أيضاً، ودعت إلى تدويل القدس بغية عدم إخضاعها لحكم الكيان الصهيوني؛ بل إنهم طلبوا من الأمين العام للأمم المتحدة جعل حي (مائة شعاريم) إمارة مستقلة عن دولة الكيان الجديدة[٢].

وكان الحاخام (أمرام بلاو) مؤسس الحركة قد قرر قبل وفاته بوقت قصير أن اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل ومنحها عضويتها هو خطيئة كبرى أضرت بالأمة اليهودية، وذلك نظرا لما أكسبته لهذا الكيان من شرعية دولية[٣].

وتوجد عبارة تلخص منهج الحركة وموقفها من الصهيونية وهي منقوشة على جدار أحد المعابد الخاصة بالحركة في مدينة القدس، وتقول هذه العبارة "اليهودية والصهيونية صنوان لا يلتقيان"[٤].

كذلك من الحقائق التي لا تكف جماعة ناطوري كارتا عن تصديرها وذكرها للرأي العام العالمي هي العلاقة الحميمة بين الصهيونية والنازية بعكس ما يشاع، فالصهاينة وفقا للحركة قد تعاونوا مع النازيين ودفعوهم للقضاء على يهود شرق أوروبا، باعتبارهم كانوا يمثلون القاعدة العريضة التي يستند إليها الرفض الديني للصهيونية، وهو رفض من شأنه نزع الشرعية الدينية عن الصهيونية، وأنهم بهذا العنف ضد اليهود قد دفعوهم للهجرة إلى فلسطين، ومن ثم إقامة إسرائيل مجسدة في ذلك الحلم الصهيوني، فوجود مثل هذا الرفض على مستوي جماهيري واسع كان سيسحب من الصهيونية أية شرعية[٥].

---

(١) الحاخام هيرش : أحد زعماء الحركة.

(٢) يهود ضد الصهيونية، محمد المدني، ص ٥٨، مرجع سابق.

(٣) .www. nkusa.org/about us/index.cfmp.3.

(٤) إسرائيل الآن، صورة بلد مضطرب لورانس ماير، ص ٤٠٩، ترجمة مصطفي الزر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري ، (٤١٧/٦)، مرجع سابق.

فحملت جماعة ناطوري كارتا الوكالة اليهودية مسئولية عظمى عن مصير الإبادة التي لحقت بيهود أوروبا[١].

كما ترى الجماعة أن المشروع الصهيوني نهايته الفشل، وأن المحرقة النازية هي عقاب من الرب لليهود؛ لأنهم وافقوا على المشروع الصهيوني، ويذهب أنصار ناطوري كارتا إلى أبعد من ذلك حينما ينظرون إلى أن كلا من الصهيونية والنازية على أنهما ينبعان من مصدر واحد هو فكرة (القومية) التي ظهرت في أوروبا؛ بل ثمة من أكد هناك على تفاهم وتعاون بين الحركة الصهيونية والنظام النازي[٢].

موقف جماعة ناطوري كارتا من المسلمين والعرب والفلسطينين وقضيتهم :

تنظر حركة ناطوري كارتا للمسلمين نظرة احترام وتقدير، مؤكدة أن الشعوب الإسلامية ساندت اليهود على مر التاريخ، وفتحت أبوابها لهم وتقبلتهم بصدور رحبة ليعيشوا لفترات طويلة في ظل الحكم الإسلامي، في وقت لاحقتهم فيه شعوب أخرى ولم تتسامح مع ديانتهم كتجربتهم في أوروبا العصور الوسطى وما بعدها.

ويذكر أنه أراد المسيحيون في فلسطين إنشاء الجامعة المريونية المسيحية على جبل الزيتون في القدس في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، لاقى ذلك المشروع معارضة شديدة من قبل الأحزاب والحركات الدينية والقومية المتطرفة في إسرائيل، غير أن حركة ناطوري كارتا خلافا لهذا الموقف أيدت قيام تلك الجامعة مؤكدة على تأييدها لأنشطة الأديان الأخرى وإنشاء مؤسسات لها داخل مدينة القدس، فقط ما ترفضه هو إنشاء جامعة عبرية صهيونية في تلك المدينة[٣].

(١) اليهود اللاصهيونية، خالد القشطيني، ص ٧٧١، مرجع سابق.

(٢) الدين والسياسة في إسرائيل: دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، عبد الفتاح محمد ماضي، ص ٥٢٥، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٩م.

(٣) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، رشاد الشامي، ص ٣٢١، مرجع سابق.

كما اتخذت الحركة العديد من المواقف المساندة للقضايا العربية والإسلامية وبخاصة القضايا والموضوعات التي تكون الصهيونية طرفا فيها ومنها : "أدانت الحركة غزو إسرائيل للبنان في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي"(١).

كما قدمت الجماعة التعازي في موت الإمام الخميني في إيران، وذلك تقديراً لمواقفة المناوئة للصهيونية(٢).

وساندت الحركة صدام حسين بعد الغزو العراقي للكويت، حينما بدأ يوجه التهديدات بشن هجمات على إسرائيل، وعندما أرسلت الولايات المتحدة قواتها لطرد صدام من الكويت أرسلوا برسالة إلى وفود كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قالوا فيها: "إن الرب يريد أن يطرد الصهانية من الأرض المحتلة ليخفف من غضبه على الأمة اليهودية، ولكن الأمريكيين يتشبسون بالإبقاء عليهم في تلك الأرض، ولذلك فإن الرب اختار صدام حسين للانتقام منهم، وهذا في صالح الأمة اليهودية والعالم أجمع"(٣).

وعبرت الجماعة عن عدم رضاها؛ بل سخطها من احتلال إسرائيل للأراضي العربية المحتلة في العام ١٩٦٧م، إذ أكد أحد زعمائهم(٤) على أن الدولة التي تسيطر بالقوة على إرادة المواطنين العرب في أرض إسرائيل تعارض مبادئ الدين، وتحنث بقسم الله، وقد تسبب إنزال كارثة بالشعب اليهودي، ولا يجوز السيطرة على أرض إسرائيل من غير رغبة أولئك الذين يقطنونها(٥).

كما وجه رسالة بالنيابة عن الجماعة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي(٦) وقتها أكد فيها على أنه لا يعترف به كرئيس للدولة الصهيونية، ولكنه يتوجه

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٢.
(٢) الدين والسياسة في إسرائيل، عبد الفتاح ماضي، ص ٥٢٧، مرجع سابق.
(٣) الأصولية اليهودية، ديفيد لانداو، ص ٢٢٣، مرجع سابق.
(٤) الحاخام هيرش.
(٥) الأصولية الحاريدية والتسوية، نديم عيسي خلف، ص ٧٩، مجلة العلوم السياسية، العدد (٢٥)، ك٢، ٢٠٠٢م، كما ينظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د / عبد الوهاب المسيري، (٦/٤١٩)، مرجع سابق.
(٦) إسحق رابين.

إليـه كيهـودي، طالباً منـه أن ينسـى ميولـه للصـهيونية، ومـن الأفضـل لليهـود الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة[١].

كمـا بعث برسـالة إلـى الـرئيس الفلسـطيني[٢] حينهـا أكـد فيهـا ترحيـب الجماعـة بـاقتراح منظمـة التحريـر الفلسـطينية حـول إقامـة دولـة يتعـايش فيهـا العرب واليهود في ظل حكومة تمكن اليهود من الازدهار كما كـان الحـال عنـدما كان المسلمون يحكمون أسبانيا.

وقد باركت جماعـة نـاطوري كارتـا إعـلان الدولـة الفلسطينية المستقلة فـي عام ١٩٨٨م، ووزعت الأموال على ضحايا الانتفاضـة الفلسطينية، وعدتهم ضـحايا الصهيونية[٣].

لقـد رأت الحركـة أن مـا يرتكبـه الكيـان الصـهيوني مـن بشـاعات ضـد الفلسـطينيين هـو أمـر ترفضـه اليهوديـة، فهـي كديانـة سـماوية تـبغض سـفك الدماء، بل تنادي بتحاشي ذلك بأي ثمن، ويؤكدون أن العقيدة اليهودية تحض اليهودي على عدم المشاركة فـي السلطة الدنيويـة وعلـى رفض حمل السـلاح، وتأكيـدا علـى مـواقفهم تلـك يعمـدون إلـى اسـتدعاء بعـض الوقـائع التاريخيـة ويعبـرون مـن خلالهـا علـى هذا المعنـى كمـا يعبـرون عن ولائهـم للدولـة التـي يعيشون في كنفها[٤].

وانطلاقا من تلك الرؤية، اتخذت الحركـة العديد مـن المواقف الإيجابيـة تجـاه الفلسـطينيين بصـفة عامـة، فقـد اعترفـت بحـق الشـعب الفلسـطيني فـي الأرض، وأنـه صاحب السلطة الشرعية عليهـا، كذلك اعترفت بمنظمـة التحريـر الفلسطينية[٥] كمـا قدموا بالإضـافة إلـى الاعتـراف بـالحق فـي هذا الشأن آلاف الـدولارات لصـالح ضـحايا الانتفاضـة الفلسـطينية مـن الفلسـطينيين، ومسـاعدات

(١) ناتوري كارتا طائفة يهودية تدعو لإزالة إسرائيل، نادية المختار، ص ١٢١، مرجع سابق.

(٢) ياسر عرفات.

(٣) الأصولية اليهودية، والعقيدة والقوة، ديفيد لاندو، ص ٢٣١، مرجع سابق.

(٤) انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، (٤١٩/٦)، مرجع سابق.

(٥) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، رشاد الشامي، ص٣٢٠، مرجع سابق.

قدموها لعائلات المعتقلين والمصابين، وغالباً ما يكون مرفق بها رسالة تقول: "نحن اليهود الفلسطينيين المناهضين للصهيونية نعبر عن تعاطفنا معكم ومودتنا لكم، نحن أخوانكم الفلسطينيين[١]".

ومما سبق يبدو جلياً موقف الحركة المتسامح مع الآخر فالسمة الرئيسة لدى حركة ناطوري كارتا أنها تجمع بين رفضها للصهيونية ودولة إسرائيل، وبين أيمانها بالحقوق العربية وتعاطفها مع تلك الحقوق.

والجدير بالذكر أن حركة ناطوري كارتا تجري بصفة دورية العديد من التظاهرات المنددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة، وخاصة عدوان عام ٢٠٠٩م المعروف بعملية (الرصاص المضبوب)، وتتركز تلك المظاهرات في كل من لندن والولايات المتحدة، والموقع الرسمي للحركة مليء بالفيديوهات والصور لهذه الفعاليات[٢].

كما شارك ٤ أعضاء من حركة ناطوري كارتا في قافلة تحيا فلسطين الثانية في منتصف عام ٢٠٠٩م، حيث قابلوا مسئول حركة حماس الذي صرح بعد الاجتماع بأن حركة حماس ليست ضد اليهود، ولكن ضد الاحتلال الإسرائيلي القائم على الصهيونية، وأثنى على الحركة لمعارضتهم للاحتلال الصهيوني[٣].

كما أعلنت الحركة عام ٢٠١٠م في بيان لها عن إدانتها الشديدة لهجوم القوات الإسرائيلية على سفينة "مرمرة الزرقاء" التي هدفت لفك الحصار عن غزة وراح ضحيتها ١٠ أفراد[٤]

وفي يناير ٢٠١٦م زار وفد من الحركة خيمة مناهضة خطر الحركة الصهيونية في إسرائيل تضامنا مع الحركة الإسلامية في مواجهة قرار حظرها من قبل الكيان الصهيوني، وقدموا كتبا ومنشورات تثبت التناقض التام بين مبادئ الديانة اليهودية والمشروع الصهيوني، ودعا الوفد إلى الاستفادة من

---

(١) الأصولية اليهودية، ديفيد لانداو، ص ٣١، مرجع سابق.

(٢) http://www.mkusa.org/actibities/demonstrations/2012/227, fm
(الموقع الرسمي للحركة)

(٣) see: morement official website (www.nkusa.org.

(٤) المصدرالسابق نفسه.

هذه الكتب والمنشورات في مواجهة الخطاب الصهيوني لقادة المؤسسة الإسرائيلية[١].

وغيرها من النشاطات والفاعليات التي قامت بها جماعة ناطوري كارت قديما.

وحاليا يستمر نشاط الجماعة على مستوى العالم في تنظيم المظاهرات ونشر الكتب والمطبوعات، والتفاعل مع المؤسسات الإعلامية المختلفة، والمشاركة في المؤتمرات العالمية الداعمة لفلسطين، وكذلك المشاركة في البرامج والأنشطة المناهضة لدولة الكيان الإسرائيلي في عدد من المؤسسات التعليمية ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك بهدف التعريف باليهودية الحقة المناهضة تماما للحركة الصهيونية، حيث ذكر أحد قادة الحركة[٢] في لقاء تليفزيوني له عام ٢٠١٢م مع قناة الجزيرة أن دور المنظمة على المستوي العالمي بشكل أساسي يرتكز على تقديم المعرفة لليهود لمساعدتهم على فهم معتقداتهم وفلسفتهم بشكل صحيح[٣].

أيضاً تشارك جماعة ناطوري كارتا في المؤتمرات والحملات الداعمة للقدس، ففي عام ١٩٩٢م حضر قادة من ناطوري كارتا مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في واشنطن العاصمة، وأدلوا فيه بيان صادر عنهم وترجم ونشر في صحيفة نيويورك اليديشية الأسبوعية في ٤ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٢م، أن الشعب اليهودي مكلف بالقسم الإلهي بعدم السعي للاستقلال والتخلص من نير المنفى الذي فرض عليه، وأن الصهيونيين تمردوا على هذا المرسوم الإلهي بأخذ أرض من سكانها الأصليين وأقاموا دولتهم عليها، ولذلك فإنهم استحقوا العقاب الإلهي المنصوص عليه في التلمود (نشيد ٢ : ٧).

كما شاركت جماعة ناطوري كارتا في مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس عام ٢٠١٨م، وقد عبر زعيم الحركة عن امتنانه لإقامة مثل هذه الفعاليات وصرح بقولة: "نحن نعلن أنه ليس هناك حق إسرائيلي، ولا يوجد ارتباط لهؤلاء، حيث هم ليسوا يهودا على الإطلاق، ويجب على قادة العالم

---

(١) see: morement official website (www.nkusa.org.

(٢) الحاخام دوفيد فيلدمان.

(٣) ماذا تعرف عن ناطوري كارتا؟، نوران شرف، نون بوست ٢٠١٥/١٢/٧.

الإسلامي ألا يلقبوا هؤلاء باليهود أو الإسرائيليين، حتى لا تعطوهم الشرعية على حساب المسلمين القدماء[(١)].

ومن الجدير بالذكر أنني كنت ضمن الحضور في هذا المؤتمر فقد شرفت بحضوري فعلياته، وكان من الملفت لنظري واسترعى انتباهي وجود أناس من اليهود يتميزون بمظهرهم المميز لهم عن غيرهم، وأثير بداخلي تساؤلات عن سبب وجود يهود في مؤتمر لنصرة القدس يعقده الأزهر الشريف، ولم أكن أعلم انتمائهم وأفكارهم وعقيدتهم المخالفة للصهيونية حتى قرأت عنهم وبحثت في فكرهم وسبب اختلافهم ورفضهم، وقد كانت لهم كلمة في المؤتمر ألقاها ممثل الحركة ونصها مدون على بوابة الأزهر الإلكترونية تعبر عن موقفهم الرافض للصهيونية [(٢)].

إن المشاهد العادي قد لا يرى لناطوري كارتا أي نشاط مؤثر، ولا يلحظ تحركاتهم ولا يسمع لهم صوتاً واضحاً عالياً؛ وذلك بسبب قوة السيطرة الإعلامية للصهيونية، التي تصم كل ناقد للكيان الإسرائيلي، وتحارب كل رافض للصهيونية ودولتها وكل مدافع عن فلسطين وحقها، إلا أن جماعة ناطوري كارتا تحاول جاهدة بشتى الطرق إظهار رفضها وإعلان محاربتها للفكر الصهيوني ودولته.

كما نظم مئات اليهود الرافضين للصهيونية وجرائمها في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلاد الأوروبية اعتصامات ووقفات ومظاهرات تندد بالحرب على غزة، وتطالب بوقف الحرب والمجازر التي يرتكبها الاحتلال بحق الفلسطينيين في القطاع، وقد حمل المتظاهرون لافتات كتب عليها "أوقفوا إطلاق النار" "ولا تقتلوا باسمنا"، "اليهود يقولون: أوقفوا الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين"، "الصهيونية إرهاب"، "أوقفوا الفصل العنصري الإسرائيلي"، وتحدث أحد الأعضاء قائلاً: "٢.٢ مليون شخص في سجن مفتوح، معظمهم من الأطفال، إنهم الآن بلا طعام أو مياه أو كهرباء أو وقود،

---

(١) زعيم ناطوري كارتا اليهودية: الإسرائيليون ليسوا يهودا بل صهاينة مجرمون، المصري اليوم، بتاريخ ٢٠١٨/١/١٧م.

(٢) انظر بوابة الأزهر الالكترونية، نص كلمة جماعة ناطوري كارتا التابعة لطائفة يهود الحريديم في القدس – فلسطين http://www.azhar.eg.

ومع هذا يقصفون بالفسفور الأبيض" وأضاف: "كيهود نحن هنا اليوم لنقول لا تفعلوا هذا باسمنا، ليس باسمنا، ليس باسمنا" ثم هتف الحضور وراءه بصوت مرتفع مرددين "ليس باسمنا" ليس باسمنا ليس باسمنا[١].

(١) انظر موقع الجزيرة، أخبار فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٨ – آخر تحديث: ٢٠٢٣/١٠/١٩ – ٢٢ : ١٠ص – بتوقيت مكة المكرمة http://www.ajnet.me.

الخاتمة

من خلال ما ذكرته وعرضته عبر سطور البحث يتضح لي عدة نتائج، كما يطيب لي أن أوصي ببعض التوصيات:

أولا : النتائج :

١- الصهيونية ليست هي اليهودية، بل هي إحدى المنظمات الحديثة لليهود التي حققت بعض النجاح في إنجاز أهدافها السياسية مستغلة بذلك انتمائها اليهودي.

٢- الفكر الصهيوني هو فكر سياسي استيطاني حديث حاول الانتساب إلى عقيدة التوراة ليضمن استمراره فى عقلية اليهودي ووجدانه ويضفي على أفكاره القداسة.

٣- كذب ادعاءات الحركة الصهيونية في أنها تحظى بتأييد كامل من يهود العالم.

٤- لا يمكننا النظر إلى الحركة الصهيونية على أنها تمثل الدين اليهودي، إنما هي في الواقع حركة انقلاب ورفض للدين اليهودي الذي اعتبره قادة الصهيونية ومفكروها مثلا للرجعية وسيطرة الحاخامات.

٥- لم يكن للجناح الديني في بداية الصهيونية أي دور يذكر.

٦- رأت الصهيونية في الدين اليهودي نصوصاً يمكن تحرفها وإعادة تفسيرها لتعزيز غايتها والوصول إلى أهدافها السياسية.

٧- بدأ تاريخ الرفض اليهودي للصهيونية مع تاريخ الصهيونية نفسها، ولم تكن العلاقة بين التيارات الدينية اليهودية وبين الصهيونية علاقة رضا وقبول، بل كانت علاقة رفض ومحاربة منذ الوهلة الأولى.

٨- القوى الصهيونية المتلاعبة بالدين حولته إلى برنامج سياسي وأيديولوجية للقتل والإبادة والاحتلال، وأسقطوا النص الديني على سياق وواقع مغاير لما جاء به الدين، وهذه الإستراتيجية هي التي يتبعها كل التيارات المتشددة في كل دين.

٩- التوظيف السياسي للدين المبني على هوى البشر يقتل روح الدين وقيمه الإنسانية الداعية إلى التراحم والسلام والتعاون بين البشر.

١٠- أن عقيدة المسيح المخلص تعد من أهم العقائد اليهودية التي ارتبطت بالأوضاع السياسية والتاريخية لليهود، والتي أحدثت انقساما داخل الصف اليهودي من حيث فهمها وتفسيرها واستغلالها في الواقع السياسي.

١١- أن جماعة ناطوري كارتا كانت ولازالت على عداء كبير مع الحركة الصهيونية وأنها رفضتها من منطلقات دينية وأنها كانت في رفضها عميقة ومؤثرة.

١٢- تعد حركة ناطوري كارتا إحدى الحركات الدينية اليهودية المتزنة الرافضة للصهيونية، وهي بمثابة النموذج اليهودي الغير قابل للتحقق والتمكين له في ظل المعطيات الحالية داخليا وخارجيا.

١٣- تقدم حركة ناطوري كارتا قراءة إنسانية للدين اليهودي، وهي قراءة مضادة تماماً للقراءة الصهيونية لهذا الدين، والتي حولته لإيديولوجية سياسية تسوغ القتل والعنف وإبادة الشعوب والاستيلاء على مقدراتهم.

١٤- تظل قيمة هذه الجماعة في قدرتها على تقديم قراءة مغايرة للقراءة الصهيونية للدين اليهودي، قراءة تتأسس على قيم الدين العليا القائمة على المحبة والتسامح وقبول الآخر.

١٥- نظرة حركة ناطوري كارتا للعرب وللمسلمين نظرة احترام وتقدير، واتخذت الحركة العديد من المواقف المساندة للقضايا العربية والإسلامية وبخاصة القضايا والموضوعات التي تكون الصهيونية طرفاً فيها.

١٦- تكمن أهمية جماعة ناطوري كارتا في كونها تشترك معنا نحن العرب والمسلمين في رفض ظلم الإنسان واغتصاب حقوقه، ووجود قواسم إنسانية مشتركة يجعل من المنطقي التعامل معهم والاستفادة من تحركاتهم.

ثانياً: التوصيات :

١- العمل على إبراز وإظهار وتوضيح الدور الكبير الذي تلعبه التيارات الدينية اليهودية في مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، وإظهار مقولاتهم وأنشطتهم التي تقوض أسس الخطاب الصهيوني وفكره ومن

ثم تثمين الدعوة إلى تفكيكه والتعاون معهم من أجل الوصول إلى هذا الهدف.

٢- الاهتمام بوجود مقاومة فكرية إيديولوجية قبل المقاومة العسكرية والاقتصادية للمحتل الصهيوني والفكر القائم عليه، ومعارضة مشروعه من موقع يهودي ديني واستغلال ذلك في نصرة القضية الفلسطينية.

٣- زيادة الأبحاث والدراسات التي تتناول التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية.

٤- العمل على وضع منهجية وسلوك أمثل في التعامل مع اليهود الرافضين للصهيونية ودولتها للاستفادة من مواقفهم في هدم الكيان الغاصب، كما يستدعى لهذا الغرض الشرفاء وأصحاب الأصوات الحرة الذين يقدرون قيمة الإنسانية والعدالة.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

القرآن الكريم

١. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، دار الشروق القاهرة، ط الأولي ١٩٩٨م.
٢. إستراتيجية إسرائيل الجديدة، طاهر شاس، مكتبة الشروق الدولية القاهرة ط١، ٢٠٠٨م.
٣. إسرائيل الآن، صورة بلد مضطرب لورانس ماير، ترجمة مصطفي الزر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
٤. إسرائيل دليل عام ٢٠٠٤م أحمد خليفة، قسم الأحزاب السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (٦٠٦١)، ٢٠٠٤م.
٥. إسرائيل دولة الفصل العنصري من وجهة نظر يهودي فلسطيني، أوري دافيس، ترجمة إسماعيل دبج، دار الرشيد، طبعة ١٤٢٥ هـ.
٦. إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، جدع جلادي، دار البيان للنشر والتوزيع، ط الأولي ١٩٨٨.
٧. إسرائيل والصراع على هوية الدولة والمجتمع، عبد الغني سلامة، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد ٧٢، يناير ٢٠١٩م.
٨. إسرائيل والفكرة الصهيونية، روفائيل باتاي، جوزيف هيلر، جاك مادولي، دار القاهرة للطباعة، القاهرةن١٩٥٧م.
٩. الإسرائيليون الجدد، يوسي مليمان، ترجمة (مالك فاضل البديري)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، بدون.
١٠. إشكالية الهوية في إسرائيل، رشاد الشامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٧٨م.
١١. الأصول اليهودية في إسرائيل، إسرائيل شاحاك ونوتون ميزفينسكي، ترجمة ناصر عفيفي مكتبة الشروق الدولية، ط الأولي، ٢٠٠٤م.
١٢. الأصولية الحاريدية والتسوية، نديم عيسى خلف، مجلة العلوم السياسية، العدد (٢٥)، ك٢، ٢٠٠٢م.
١٣. الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة، ديفيد لانداو، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤.

١٤. أضواء نفسية على الصراع العربي الإسرائيلي، قدري حفني، الأولى، ٢٠١٠.

١٥. الأعياد والمناسبات والطقوس لدي اليهود، غازي السعدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان ط، ١٩٩٤م.

١٦. انتقادات يهودية للصهيونية، حاتم الحسيني، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ، ترجمة (عدنان الكيالي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٤م.

١٧. الأيديولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير ١٩٨٣.

١٨. بروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويهض، دار الاستقلال، بيروت، ط٤، ١٩٩٦م.

١٩. البروتوكولات والصهيونية واليهودية، د/ عبد الوهاب المسيري، ، دار الشروق، القاهرة، ط٣١، ٢٠٠٣م.

٢٠. تاريخ الإسرائيليين، شاهين مكاريوس، مؤسسة هنداوي، القاهرة ط ٢٠١٤م.

٢١. تاريخ الشرق العربي (١٥١٦ – ١٩٢٢)، عمر عبد العزيز عمر، دار المعارف الجامعية، ط ١٩٩٢.

٢٢. تاريخ فلسطين الحديث، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٧، ١٩٧٩م.

٢٣. تحديات ما بعد الصهيونية، أفيشاي ايرليخ، ترجمة د/ أحمد ثابت، دورية مختارات إسرائيلية العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤م.

٢٤. تخطيط الإعلام العربي، عقيل هاشم، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ط ١٩٦٨م.

٢٥. تشريح العقل الإسرائيلي، السيد ياسين، الهيئة المصرية العامة – للكتاب، بدون،

٢٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى،٢٠٠١م.

٢٧. التيارات الدينية في إسرائيل، سعيد تيم، مجلة شئون فلسطينية العددان (٢٣٣ – ٢٣٤) أب – أيلول، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينة، ١٩٩٢م.
٢٨. جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمدين جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولي، ١٤٢١ هـ.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي.
٣٠. الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل أحمد ياغي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٣.
٣١. جماعات ويهود معادون للصهيونية، فايز رشيد، القدس العربي ٢٠١٨/٥/٣٠م تاريخ الإطلاع: ٢٠٢١/٤/١٠ https//cuttly/pcoaqie .
٣٢. الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي، رشاد الشامي، الدار الثقافية للنشر، ط الأولي، ١٤٢٦ هـ.
٣٣. دورة الدين اليهودي، موفق محادين، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٣٤. دولة إسرائيل زائلة، يعقوب شريت، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية الطبعة الأولي، عمان ١٩٩١م.
٣٥. الدين والسياسة في إسرائيل: دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، عبد الفتاح محمد ماضي، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٩م.
٣٦. الدين والسياسة في إسرائيل، دانيال اليعازر، وجانيت أفياد، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢م.
٣٧. دين وصهيونية، مواجهات أولية، يوسف سلمون، إصدارات المكتبة الصهيونية، القدس، ١٩٩٠م.
٣٨. روجيه جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، ترجمة رانيا بو ناصيف، عويدات للنشر والطباعة، بيروت.
٣٩. سفر التاريخ اليهودي، رجاء عبد الحميد عرابي، دار الأوائل ط، الخامسة ٢٠١٢م.

٤٠. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، حسن صبري الخولي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ط١٩٧٣م.
٤١. الشخصية الإسرائيلية، د/حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط ١٩٨٥.
٤٢. الصهيونية العالمية وإسرائيل، د/ حسن ظاظا، د/ عائشة راتب، د/ محمد فتح الله الخطيب، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م.
٤٣. الصهيونية العالمية، لعباس العقاد ص١١، تقديم محمد خليفة التونسي، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اخترنا لك رقم ٢٧، سنة ٢٠٠١م.
٤٤. الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، أ.د/ محمد بن عبد العزيز العلي، دار كنوز إشبيليا، ط١٤٣٠ هـ.
٤٥. الصهيونية النظرية والتطبيق، يوئيل رفيل، ترجمة نور البواطلة، دار الجليل، ط الأولي، ٢٠٠٠م.
٤٦. الصهيونية بداية ونهاية، محمود عباس، منشورات فلسطين الثورة، منظمة التحرير الفلسطينية – الإعلام الموحد، ط ١٩٧٦م.
٤٧. الصهيونية بداية ونهاية، محمود عباس، منشورات فلسطين الثورة، منظمة التحري الفلسطينية الإعلام الموحد ١٩٧٦م.
٤٨. الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، سلسلة عالم المعرفة ٩٦ (الكويت: المجلس القومي للثقافة، ديسمبر ١٩٨٥م).
٤٩. الصهيونية في مائة عام١٨٩٧١٩٩٦م تواريخ، وثائق، مفاهيم، صور، مردخاي نائور، ترجمة عمرو زكريا خليل، مكتبة النافذة، ط أولى٢٠١٣م.
٥٠. الصهيونية مديات الافتراءات، د/ أحمد سوسة، الناشر: جروس برس ناشرون، ط ٢٠٠٣م، لبنان.
٥١. الصهيونية، نشأتها، تنظيماتها، أنشطتها، أحمد العوضي، نقلا من الصهيونية النصرانية، أ.د محمد بن عبد العزيز العلي، دار كنوز إشبيليا، ط الأولي ١٣٤٠ هـ.
٥٢. العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب، هيلد اشتسبرغ، إصدارات جامعة بار إيلان، رامات غان، ١٩٨٥م.
٥٣. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

٥٤. الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، نيوبيرعز، جي، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، عدنان كيالي (ترجمة)، المؤسسة العربية والنشر، بيروت ١٩٧٩م.
٥٥. الفكرة الصهيونية، جوزيف هيلر، ترجمة سلسلة كتب سياسية، الكتاب السادس عشر، دار القاهرة للطباعة، ١٩٥٧م.
٥٦. فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجية جارودي، ترجمة قصي أتاسي، ميشل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩١م.
٥٧. قاموس الكتاب المقدس لنخبة من الأساتذة اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور / بطرس عبد الملك والدكتور / جون ألسكندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر، دار الثقافة، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٥م.
٥٨. قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، أسعد رزوق، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧١م.
٥٩. القوي الدينية في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، رشاد الشامي، المجلس الوطني للثقافة، والآداب، الكويت، ١٩٩٤م.
٦٠. الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ط٥، الإصدار العاشر،٢٠١٣.
٦١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط الثالثة١٤١٤هـ.
٦٢. المأذق، إسرائيل الصهيونية السياسية، روجيه غارودي، دار المسيرة، ط١، بيروت ١٩٨٤.
٦٣. المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، صلاح الزور، رابطة الجامعيين مركز أبحاث الخليل، ط،١٩٩٠م.
٦٤. المجتمع اليهودي والمجتمع العربي في إسرائيل، أورنه ساسون ليفي، ترجمة سليمان جبران، الشروق العربية، القدس ١٩٩١م.
٦٥. مجلة الفيصل، تصدرها دار الفيصل الثقافية التابعة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد٢٦٤.
٦٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبي العباس أحمد الفيومي، المطبعة الأميرية، مصر،١٩٠٩م.

٦٧. مقال "الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل، ليفي أمنون، ضمن كتاب "العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، ترجمة محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، العدد ١٦٦ لعام ٢٠٠٠م.
٦٨. الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل الفاروقي، ص٨٧، مكتب وهبة القاهرة ١٩٨٨م.
٦٩. الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل الفاروقي، مكتبة وهبة القاهرة،١٩٨٨.
٧٠. المناهضة اليهودية للصهيونية ياكوف رابكن، ترجمة دعد عائدة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ، بيروت ، ٢٠٠٦م.
٧١. المناهضة اليهودية للصهيونية، د. ياكوف م رابكن، ترجمة دعد قناب عائدة، دراسات الوحدة العربية، ط ٢٠٠٦م.
٧٢. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة ١٤١٦هـ.
٧٣. موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ٢٠٠٢م.
٧٤. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط الأولى، ١٩٩٩م.
٧٥. موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.
٧٦. ناتوري كارتا طائفة يهودية تدعو لإزالة إسرائيل، نادية المختار، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (٢٤) أيلول، ط، ١٩٧٧م.
٧٧. والطابور الخامس الصهيوني، جاك تني، سلسلة كتب سياسية (٢٧)، الدار القومية للطباعة والنشر، ط ١٩٥٩م.
٧٨. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثامنة، ٢٠٠٥م.
٧٩. ولادة اليهودية العصرية تاريخ التنوير اليهودية، شموئيل باينر، إصدارات الكيبوتس الموحد، ١٩٧١م.
٨٠. اليهود – الإسرائيليون – العبرانيون – الصهاينة أساطيرهم وحقيقتهم ومصير دولتهم، أ.د / محمد علي الفرا، دار مجدولاي، ط الأولى، ٢٠١١م.

٨١. اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شارلز غلاس، شئون فلسطينية، ع٥٣٥٤، بيروت ١٩٧٦م.
٨٢. يهود ضد الصهيونية، محمد المدني، دار الحديثة، دمشق، ٢٠٠٢م.
٨٣. اليهودية اللاصهونية، خالد القشطيني، الموسوعة الفلسطينية، ط١ بيروت ١٩٩٠م.
٨٤. اليهودية، محمد بحر عبد المجيد، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ٢٠، ٢٠٠١م.
٨٥. يوميات هرتزل، ثيودورهرتزل، ترجمة: هلدا شعبان الصايغ، سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٠، ط١ بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٨م.

مواقع ومقالات على شبكة الانترنت:

١. موقع موسوعة ويكبيديا .
٢. جماعات ويهود معادون للصهيونية، فايز رشيد، القدس العربي ٢٠١٨/٥/٣٠م تاريخ الإطلاع: ٢٠٢١/٤/١٠ https//cuttly/pcoaqie .
٣. مقال بعنوان (لماذا إسرائيل عدو أيديولوجي، جوزيف مسعد، موقع العرب ٢٠٢١/١/١٥، http//cuttly/xicyrw.
٤. Zionism: Anti- Zionism Among jews jewish virtual library, Access on (2021/03/21) http:// cutt.us/ipfgd.
٥. www. nkusa.org/about us/index.cfmp.3
٦. http://www.mkusa.org/actibities/demonstrations/2012/227, fm (الموقع الرسمي للحركة)
٧. see: morement official website (www.nkusa.org.
٨. انظر بوابة الأزهر الالكترونية، نص كلمة جماعة ناطوري كارتا التابعة لطائفة يهود الحريديم في القدس – فلسطين http://www.azhar.eg.
٩. انظر موقع الجزيرة، أخبار فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٨ – آخر تحديث: ٢٠٢٣/١٠/١٩ – ٢٢ : ١٠ص – بتوقيت مكة المكرمة http://www.ajnet.me

١- ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

alquran alkarim

1. al'asatir almuasisat lilsiyasat al'iisrayiyliati, rujiih jarudi, dar alshuruq alqahirati, t al'awli 1998m.
2. 'iistratijiat 'iisrayiyl aljadidati, tahir shas, maktabat alshuruq alduwliat alqahirat ta1, 2008m.
3. 'iisrayiyl alan, surat balad mudtarib lurans mayar, tarjamat mustafay alzar, maktabat madbuli, alqahirati, altabeat althaaniat 1997m.
4. 'iisrayiyl dalil eamin 2004m 'ahmad khalifat, qism al'ahzab alsiyasiati, muasasat aldirasat alfilastiniat majalat aldirasat alfilastiniat aleadad (6061), 2004m.
5. 'iisrayiyl dawlat alfasl aleunsurii min wijhat nazar yahudiin filastiniin, 'uwri dafis, tarjamat 'iismaeil dibja, dar alrashid, tabeat 1425 hu.
6. 'iisrayiyl nahw alainfijar aldaakhili, jade jaladi, dar albayan lilnashr waltawziei, t al'awalii 1988.
7. 'iisrayiyl walsirae ealaa huiat aldawlat walmujtamaei, eabd alghani salamat, majalat qadaya 'iisrayiyliatin, eadad 72, yanayir 2019m.
8. 'iisrayiyl walfikrat alsuhyuniata, rufayiyl batayi, juzif hilir, jak maduli, dar alqahirat liltibaeati, alqahiratn1957m.
9. al'iisrayiyliuwn aljududi, yusi miliman, tarjama (malik fadil albidirii), al'ahliat lilnashr waltawziei, eaman, bidun.
10. 'iishkaliat alhuiat fi 'iisrayiyl, rashad alshaami, silsilat ealam almaerifati, alkuayti, aleadad 224, 1978m.
11. al'usul alyahudiat fi 'iisrayiyl, 'iisrayiyl shahak wanutun mizfiniski, tarjamat nasir eafifi maktabat alshuruq alduwaliati, t al'uwli, 2004m.
12. al'usuliat alharidiat waltaswiatu, nadim eisaa khalafa, majalat aleulum alsiyasiati, aleadad (25), ka2, 2002m.
13. al'usuliat alyahudiatu: aleaqidat walquatu, difid landaw, tarjamat majdi eabd alkrim, maktabat madbuli, alqahirati, 1994.
14. 'adwa' nafsiat ealaa alsirae alearabii al'iisrayiyli, qadri hifni, al'uwlaa, 2010.
15. al'aeyad walmunasabat waltuqus laday alyahudi, ghazi alsaedi, dar aljalil lilnashr waldirasat wal'abhath alfilastiniati, eamaan ta, 1994m.

16. aintiqadat yahudiat lilsahyuniat, hatim alhusayni, 'abhath mutamar tarabulus hawl alsahyuniat waleunsuriat , tarjama (eadnan alkiali), almuasasat alearabiat lildirasat walnushri, bayrut 1994m.
17. al'aydiulujiat alsuhyawniati, eabd alwahaab almasiri, silsilat ealam almaerifati, alkuayti, yanayar 1983.
18. brutukulat hukama' sihyuna, eujaj nuayhdu, dar aliastiqlali, bayrut, ta4, 1996m.
19. alburutukulat walsuhyawniat walyahudiatu, du/ eabd alwahaab almasiri, , dar alshuruqi, alqahirati, ta31, 2003m.
20. tarikh al'iisrayiyliiyn, shahin makarius, muasasat hindawi, alqahirat t 2014m.
21. tarikh alsharq alearabii (1516 - 1922), eumar eabd aleaziz eumra, dar almaearif aljamieiati, t 1992.
22. tarikh filastin alhadithi, eabd alwahaab alkayali, almuasasat alearabiat lildirasat walnashri, ta7, 1979m.
23. tahidiaat ma baed alsuhyawniat, 'afishay ayirlikh, tarjamat du/ 'ahmad thabitu, dawriat mukhtarat 'iisrayiyliat aleadad 120, disambir 2004m.
24. takhtit al'iielam alearabiu, eaqil hashim, munazamat altahrir alfilastiniatu, markaz al'abhathi, t 1968m.
25. tashrih aleaql al'iisrayiyliu, alsayid yasin, alhayyat almisriat aleamat - lilkitabi, biduni،
26. tahadhib allughati, li'abi mansur muhamad bin 'ahmad al'azharii alhurawii, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, t al'uwlaa,2001m.
27. altayaarat aldiyniat fi 'iisrayiyl, saeid tim, majalat shiuwn filastiniat aleuddan (233 - 234) 'ab - 'aylul, markaz al'abhathi, munazamat altahrir alfilastinata, 1992m.
28. jamie albayan ean tawil alquran almaeruf bitafsir altabri, li'abi jaefar muhamadin jarir altabri, dar 'iihya' alturath alearabii, t al'awli, 1421 hu.
29. aljamie li'ahkam alquran (tafsir alqurtubii), 'abi eabdallah muhamad bin 'ahmad al'ansari alqurtubi, dar alkitaab alearabii.
30. aljudhur altaarikhiat lilqadiat alfilastiniati, 'iismaeil 'ahmad yaghi, dar almiriykh, alrayad, 1983.
31. jamaeat wayahud mueadun lilsihyuniati, fayiz rashida, alquds alearabii 30/5/2018m tarikh al'iitlaei: 10/4/2021 https//cuttly/pcoaqie.
32. alhurub waldiyn fi alwaqie alsiyasii al'iisrayiylii, rshad alshaamy, aldaar althaqafiat lilnashri, t al'uwli, 1426 h.
33. dawrat aldiyn alyahudii, muafaq mahadin, dar alkunuz al'adabiati, bayrut, ta1, 1997m.

34. dawlat 'iisrayiyl zayilatun, yaequb shrit, tarjamat dar aljilil, dar aljalil lilnashr waldirasat wal'abhath alfilastiniat altabeat al'awli, eaman 1991m.
35. aldiyn walsiyasat fi 'iisrayiyl: dirasat fi al'ahzab waljamaeat aldiyniat fi 'iisrayiyl wadawriha fi alhayaat alsiyasiati, eabd alfataah muhamad madi, maktabat madbuli alqahirat 1999m.
36. aldiyn walsiyasat fi 'iisrayiyli, danial alyaeazar, wajanit 'afyad, tarjamat markaz albuhuth walmaelumati, baghdad, 1982m.
37. din wasihyuniatun, muajahat 'uwliat, yusif silmun, 'iisdarat almaktabat alsihyuniati, alqudsi, 1990m.
38. rujih jarudi yuqadi alsihyuniat al'iisrayiyliata, tarjamat ranya bu nasif, euaydat lilnashr waltibaeati, bayrut.
39. sfar altaarikh alyahudiu, raja' eabd alhamid earabi, dar al'awayil ta, alkhamisat 2012m.
40. siasat aliaistiemar walsuhyawniat tujah filastin fi alnisf al'awal min alqarn aleishrina, hasan sabri alkhuli, dar almaearif aljamieiati, al'iiskandiriati, ta1973m.
41. alshakhsiat al'iisrayiyliatu, da/hasan zaza, dar alqalami, dimashqa, t 1985.
42. alsihyuniat alealamiat wa'iisrayiyla, du/ hasan zaza, da/ eayishat ratibi, du/ muhamad fath allah alkhatibi, alhayyat aleamat lilkutub wal'ajhizat aleilmiati, alqahirati,1971m.
43. alsihyawniat alealamiati, lieabaas aleaqaad sa11, taqdim muhamad khalifat altuwnisi, dar almaearifi, alqahirati, silsilat akhtarna lak raqm 27, sanat 2001m.
44. alsihyawniat alnasraniat dirasat fi daw' aleaqidat al'iislamiati, 'a.d/ muhamad bin eabd aleaziz aleali, dar kunuz 'iishbilya, ta1430 hu.
45. alsihyawniat alnazariat waltatbiqi, ywyiyl rafil, tarjamat nur albawatilati, dar aljalil, t al'uwli, 2000m.
46. alsihyawniat bidayat wanihayatu, mahmud eabaas, manshurat filastin althawratu, munazamat altahrir alfilastiniat - al'iielam almuhid, t 1976m.
47. alsihyawniat bidayat wanihayatu, mahmud eabaas, manshurat filastin althawratu, munazamat altahariy alfilastiniat al'iielam almuahad 1976m.
48. alsihyawniat ghayr alyahudiati, rijina alsharif, silsilat ealam almaerifat 96 (alkuayti: almajlis alqawmiu lilthaqafati, disambir 1985mu).
49. alsihyawniat fi miayat eam18971996m tawarikhu, wathayiqi, mafahimi, sur, murdakhay naywr, tarjamat eamru zakaria khalil, maktabat alnaafidhati, t 'uwlaa2013m.
50. alsihyuniat madiat aliaftira'ati, du/ 'ahmad susat, alnaashir: jurus bris nashrun, t 2003m, lubnan.

51. alsihyawniatu, nash'atha, tanzimatiha, 'anshitatiha, 'ahmad aleawdi, naqlan min alsihyuniat alnasraniati, 'a.di muhamad bin eabd aleaziz aleali, dar kunuz 'iishbilya, t al'awli 1340 hi.
52. aleisyan waltaqalid fi 'ard 'iisrayiyl fatrat alaintidab, hild aishtisbirgh, 'iisdarat jamieat bar 'iilan, ramat ghan, 1985m.
53. aleayn, alkhalil bin 'ahmad alfrahidi, tahqiq da/mahdi almakhzumi, di/'iibrahim alsaamaraayiy, dar alhilal.
54. alfarq bayn alyahudiat walsuhyawniat, alsuhyawniat harakat eunsuriatun, nyubirez, ji, 'abhath mutamar tarabulus hawl alsahyuniat waleunsuriati, eadnan kayali (tarjamati), almuasasat alearabiat walnushri, bayrut 1979m.
55. alfikrat alsuhyuniati, juzif hilir, tarjamat silsilat kutub siasiatin, alkutaab alsaadis eashra, dar alqahirat liltibaeati, 1957m.
56. filastin 'ard alrisalat alsamawiati, rujiat jarudi, tarjamat qisayi 'atasi, mishil wakim, dar tilas lildirasat waltarjamat walnashri, 1991m.
57. qamus alkitaab almuqadas linukhbat min al'asatidhat allaahutiina, hayyat altahrir: alduktur / butrus eabd almalik walduktur / jun 'aliskandar tamsan, wal'ustadh 'iibrahim mutara, dar althaqafati, alqahirati, ta10, 1995m.
58. alquran alkarim
59. qadaya aldiyn walmujtamae fi 'iisrayiyl, 'asead razuwq, qism albuhuth waldirasat alfilastiniati, maehad albuhuth waldirasat alearabiati, jamieat alduwal alearabiati, 1971m.
60. alqawiu aldiyniat fi 'iisrayiyl, bayn takfir aldawlat waluebat alsiyasati, rshad alshaami, almajlis alwatanii lilthaqafati, waladab, alkuayt, 1994m.
61. alkutaab almuqdasi, dar alkitaab almuqdasi, alqahirati, ta5, al'iisdar aleashir,2013.
62. lisan alearabi, abn manzuri, dar sadir, t althaalithati1414h.
63. almiadhaqa, 'iisrayiyl alsuhyuniat alsiyasiati, rujiih gharudi, dar almasirati, ta1, bayrut 1984.
64. almutadayinun fi almujtamae al'iisrayiylii, salah alzuwr, rabitat aljamieiiyin markaz 'abhath alkhalil, ta,1990m.
65. almujtamae alyahudiu walmujtamae alearabiu fi 'iisrayiyl, 'uwrnah sasun lifi, tarjamat sulayman jibran, alshuruq alearabiat, alquds 1991m.
66. majalat alfaysali, tusduruha dar alfaysal althaqafiat altaabieat limarkaz almalik faysal lilbuhuth waldirasat al'iislamiati, aleadad264.
67. almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabiri, 'abi aleabaas 'ahmad alfiumi, almatbaeat al'amiriati, masr,1909m.
68. maqal "alsahafat alharidiat walmujtamae aleilmaniu fi 'iisrayiyl, lifi 'amnun, dimn kitab "alealaqat bayn almutadayinin waleilmaniiyn fi 'iisrayiyl, tarjamat muhamad mahmud 'abu ghidir,

almajlis al'aelaa lilthaqafati, almashrue alqawmiu liltarjamati, masr, aleadad 166 lieam 2000m.
69. almalal almueasirat fi aldiyn alyahudii, 'iismaeil alfaruqi, sa87, maktab wahbat alqahirat 1988m.
70. almalal almueasirat fi aldiyn alyahudii, 'iismaeil alfaruqi, maktabat wahbat alqahirati,1988.
71. almunahadat alyahudiat lilsihyuniat yakuf rabkin, tarjamat daed eayidati, markaz dirasat alwahdat alearabiati, t , bayrut , 2006m.
72. almunahadat alyahudiat lilsihyuniati, du. yakuf m rabkun, tarjamat daed qanab eayidati, dirasat alwahdat alearabiati, t 2006m.
73. almawsueat alearabiat alealamiatu, muasasat 'aemal almawsueat 1416h.
74. musueat almustalahat aldiyniat alyahudiati, rashad alshaami, almaktab almisrii litawzie almatbueati, alqahirat 2002m.
75. musueat alyahud walyahudiat walsihyawniati, du/ eabd alwahaab almasiri, dar alshuruq, t al'uwlaa, 1999m.
76. musueat wikibidya ealaa shabakat al'iintirnti.
77. naturi karta tayifat yahudiat tadeu li'iizalat 'iisrayiyl, nadiat almukhtar, majalat markaz aldirasat alfilastiniati, aleadad (24) 'aylul, ta, 1977m.
78. waltaabur alkhamis alsihyuniu, jak tuni, silsilat kutub siasia (27), aldaar alqawmiat liltibaeat walnashri, t 1959m.
79. walqamus almuhita, lilfayruz abady, tahqiq maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut, lubnan, t althaaminati, 2005m.
80. wladat alyahudiat aleasriat tarikh altanwir alyahudiati, shmuyiyl baynar, 'iisdarat alkibuts almuhid, 1971m.
81. alihud - al'iisrayiyliuwn - aleibraniuwn - alsahayinat 'asatiruhum wahaqiqatuhum wamasir dawlatihim, 'a.d / muhamad eali alfara, dar mijdualay, t al'uwlaa, 2011m.
82. alihud al'iisrayiyliuwn almueadun lilsihyuniat, sharliz ghlas, shiuwn filastiniat, ea5354, bayrut 1976m.
83. yhud dida alsuhyawniati, muhamad almadnii, dar alhadithati, dimashqa, 2002mi.
84. alihudiat allaasahuniat, khalid alqashtini, almawsueat alfilastiniatu, tu1 bayrut 1990m.
85. alihudiat, muhamad bahr eabd almajid, markaz aldirasat alsharqiati, jamieat alqahirati, aleadad 20, 2001m.
86. yumiaat hirtizil, thiudurhirtizil, tarjamatu: halda shaeban alsaayighi, silsilat kutub filastiniat raqm 10, tu1 bayrut: markaz 'abhath munazamat altahrir alfilastiniat 1968m.